الفلسطينيون في اسرائيل

رائف زريق

مدخل

يستعرض هذا التقرير أوضاع وأحداث وتحولات المجتمع الفلسطيني داخل إسرائيل خلال ٢٠١٧. ينقسم التقرير إلى فصلين أساسيين؛ فصل سياسي، وفصل اجتماعي ثقافي. يستعرض الفصل السياسي الجوانب المختلفة المتعلقة بالقائمة المشتركة؛ إنجازاتها وإخفاقاتها وتحدياتها الداخلية الإسرائيلية والدولية. زد على ذلك، يستعرض هذا القسم تضييق الخناق السياسي كما تجلى في حالات د. باسل غطاس والشيخ رائد صلاح، إضافة إلى موضوع سحب المواطنة، والقوانين الأخرى التي تحاصر الوجود الفلسطيني في الداخل. ويعالج هذا القسم أيضا عملية الأقصى التي قام بها ٣ شبان من الداخل، وما أثارته من ردود فعل ونقاش سياسي.

أما في الجانب الثقافي فيتناول الفصل قضايا تخص المزاج الطائفي، وقضايا المقاطعة الثقافية، العنف الداخلي، وننهي بقضية أم الحيران كنموذج لتداخل عدة عوامل وجوانب تعكس تعامل المؤسسة القانونية، والشرطة والإعلام مع الوجود الفلسطيني في الداخل.

قد يبدو هذا التقسيم اعتباطيا إلى حدّ كبير، ومن الممكن والجائز قراءة التقرير على محور آخر تمامًا، فمن الممكن أن يقرأ التقرير حسب المنطق التالي:

التنظيم الداخلي والعلاقات الداخلية للفلسطينيين في إسرائيل (قضايا المشتركة، العنف الداخلي، الطائفية)، مقابل قضايا تتعلق بالعلاقة مع المؤسسة الإسرائيلية، ملاحقات من ناحية وإغراءات من ناحية أخرى (قضية أم الحيران، القوانين المختلفة،

سحب المواطنة، خطة الميزانيات)، يضاف إلى ذلك قضايا تقع في صلب العلاقة بين الفلسطينيين في الداخل والفضاء العربي والفلسطيني (قضية المقاطعة الثقافية، قضية عملية الأقصى).

أما الصورة العامة التي تبرز عند قراءة التقرير فسوف أتركها للملاحظات الختامية.

١. المشهد السياسي

١.١ القائمة المشتركة وقضية التناوب

تم بموجب اتفاق إقامة القائمة المشتركة ترتيب المقاعد ١-١١ دون أن يكون هناك أي مكان للتناوب، علمًا بأن الجميع كان على يقين أن القائمة سوف تحظى بـ١١ مقعدًا في الحدّ الأدنى. أما فيما يتعلق بالمقاعد التي تلي المقعد ١١ فجرى الترشيح أخذًا بعين الاعتبار إمكانية التناوب.[١]

تم بموجب اتفاق إقامة القائمة المشتركة ترتيب المقاعد ١-١١ دون أن يكون هناك أي مكان للتناوب، علمًا بأن الجميع كان على يقين أن القائمة سوف تحظى بـ١١ مقعدًا في الحدّ الأدنى.

لو بقيت الأمور على طبيعتها، ولم يقدم النائب باسل غطاس استقالته اضطراريًا، كان من المفروض أن يستقيل النائب أبو معروف (الجبهة) ويدخل مكانه جمعة الزبارقة (التجمع)، ويستقيل أسامة السعدي (الحركة العربية للتغيير) ويدخل مكانه سعيد الخرومي (الإسلامية). في مثل هذه الحالة، كان سيصبح للجبهة ٤ أعضاء كنيست (بعد أن كان لها ٥)، وللإسلامية يصبح ٤ (بعد أن كانوا ٣)، وللتجمع ٤ (بعد أن كانوا ٣)، وللعربية للتغيير ١ (بعد أن كان لها ٢). أي تتحول معادلة التمثيل من: ٥-٣-٣-٢ لتصبح ٤-٤-٤-١ .

لكن ما حصل في واقع الحال هو أن النائب غطاس قدم استقالته على إثر تقديم لائحة الاتهام ضده في موضوع إدخال الهواتف النقالة إلى الأسرى الفلسطينيين. على إثر هذه الاستقالة، دخل المرشح جمعة الزبارقة ليصبح نائبًا في البرلمان. وهكذا فبدل أن يستقيل النائب أبو معروف كي يحل محله مرشح التجمع جمعة الزبارقة، فإن هذا الأخير قد دخل الكنيست في شهر آذار (٢٠١٧) مكان النائب المستقيل باسل غطاس.

جرى الترشيح للمقاعد التي تلي المقعد ١١ أخذًا بعين الاعتبار إمكانية التناوب.

عليه، عندما اقترب موعد تقديم الاستقالات في شهر أيار ٢٠١٧، كان قد نشأ وضع غير متوقع، إذ إن مجرد استقالة النائب أسامة السعدي والنائب عبدالله أبو معروف، كانت ستؤدي إلى وضع يعاكس الاتفاق، إذ ينشأ وضع فيه يدخل الكنيست عضوان عن الحركة الإسلامية (سعيد الخرومي وإبراهيم حجازي) لتصبح المعادلة ٤ للجبهة، ٥ للإسلامية، ٣ للتجمع، ١ للعربية للتغيير.

من ناحية أخرى، إن شـئنا الالتزام بروح الاتفاق الذي يقضي بأن تكون المعادلة بعـد الاسـتقالة ٤-٤-٤-١، فإن هذا الأمـر يقتضي إدخال مرشـحة التجمع نيفين أبـو رحمون، والموجودة في المكان ١٩. وهذا يعني ضرورة أن يسـتقيل المرشـحون في الأماكن: ١٦ (إبراهيم حجازي-إسـلامية)، ١٧ (يوسـف العطاونة - جبهة)، ١٨ (وائل يونس - العربية للتغيير).

خلق الواقع المستجد صراعات وإشكاليات في القائمة المشتركة، وأدى إلى ظهور خلافات حادة حول تفسير اتفاق التناوب، نوجزها في التالي.

شدد التجمع على ضرورة التمسك بالقائمة المشتركة كإطار وحدوي، وعلى أهمية الحفاظ عليها وتطوير عملها والنهوض بدورها، وبالتالي ضرورة تنفيذ وتطبيق التناوب.

١.٢ مواقف الأحزاب المختلفة من أزمة التناوب

التجمع الوطني الديموقراطي

شدد التجمع على ضرورة التمسك بالقائمة المشتركة كإطار وحدوي وعلى أهمية الحفـاظ عليهـا وتطوير عملهـا والنهوض بدورهـا، وبالتالي ضـرورة تنفيذ وتطبيق التناوب،[٢] ودخول المرشحة نيفين أبو رحمون إلى الكنيست، معتبرا أن هذا المقعد من حق التجمع، واسـتند بموقفه هذا إلى أن روح الاتفاق تتضمن الوصول إلى معادلة ٤-٤-٤-١، وإن اختلفت الطرق، ما يعني أن يستقيل النائب السعدي، وأبو معروف كي يدخل مرشـح الإسـلامية، كذلك الأمر مع باقي المرشـحين في الأماكن ١٦-١٨ كي يتسـنى للمرشـحة أبو رحمون أن تدخل الكنيسـت. وأشار سكرتير عام التجمع امطانـس شـحادة، في أكثر من مناسـبة أن «عـدم تنفيذ اتفاق التنـاوب حتى الآن سيؤثر على مسيرة القائمة المشتركة، لأن الناس تريد ثقة بين الأحزاب، وتريد قائمة مشـتركة قوية ومتماسكة، وإنهاء قضية التناوب».[٣] ويشار هنا، أنه مع مرور الوقت، وطـول الانتظـار، صرح النائب جمال زحالقـة من التجمع، مؤخـرًا، أن المفاوضات وصلت إلى باب مسـدود، وأنه يحمّل الجبهة مسـؤولية فشـل عملية التناوب وأثرها السلبي على ثقة الناخبين. [٤]

الجبهة الديموقراطية للسلام والمساواة

سأحاول رصد موقف الجبهة من خلال تصريحات قادته خلال هذه الفترة، وسأبدأ بسـكرتير عام الجبهة الأسـتاذ منصور دهامشة. فخلال شهر تموز، أي بعد شهرين تقريبًا من موعد تقديم اسـتحقاق الاسـتقالات وتنفيذ التناوب، صرح دهامشـة أن المطلـوب منـا هو تقديم اسـتقالة النائب عبدالله أبو معروف، لكن موضوع اسـتقالة العطاونـة كـي تتمكـن نيفين أبو رحمون من دخول الكنيسـت، فهو لم يطرح بعد في هيئـات الجبهة،[٥] وفي مقابلة مع راديو الشـمس صرح دهامشـة «بالنسـبة لاتفاقية

قدم النائب أبو معروف استقالته فعلاً بتاريخ ١٩١٧/٨/٩، أي بعد عدة أشهر من الموعد المستحق، وقبل أن يقدم أسامة السعدي استقالته.

التناوب فقد نفذت بالكامل.. وأن ما حصل مع د.غطاس كان خطأً، وهناك من يجب أن يتحمل مسؤوليته، وعلى التجمع أن يعترف بهذا الخطأ».[٦] وفي مقابلة صحافية في آب، صرح أن «انسحاب يوسف العطاونة من المركز ١٧ غير وارد أيضًا».[٧] وموقف مشابه تبناه النائب العطاونة، إذ صرح في مقابلة صحافية أن «نص التناوب قد تم تنفيذه من خلال استقالة أسامة السعدي وأبو معروف».[٨]

أما النائبة عايدة توما سليمان، فصرحت في مقابلة صحافية أن «الجبهة ضحت بأبو معروف، وبذلك أتمت استحقاقاتها. المرشحون ليسوا حجارة شطرنج بحيث تحرك ثلاثة من أجل واحد. على الأطر السياسية دفع ثمن أخطائها».[٩] وتبنى النائب المستقيل عبد الله أبو معروف موقفا مشابها أيضًا، واعتبر أنه مع تقديم استقالته تكون الجبهة قد قامت «بكامل استحقاقاتها».[١٠]

ويشار هنا أنا النائب أبو معروف قدم استقالته فعلاً بتاريخ ٩, ٨, ١٩١٧، أي بعد عدة أشهر من الموعد المستحق، وقبل أن يقدم أسامة السعدي استقالته.

اتخذت العربية للتغيير منذ البداية موقفًا طالبت فيه بتنفيذ اتفاقيات التناوب رزمة واحدة، دون توضيح المقصود بمصطلح "رزمة واحدة".

العربية للتغيير

اتخذت العربية للتغيير منذ البداية موقفًا طالبت فيه بتنفيذ اتفاقيات التناوب رزمة واحدة، دون توضيح المقصود بمصطلح «تنفيذ اتفاق التناوب كرزمة واحدة»،[١١] هل المقصود منه أن يستقيل أسامة السعدي وأبو معروف في الوقت نفسه، أم المقصود هو أيضًا استقالة المرشحين في الأماكن ١٦/١٧/١٨ كي تتمكن المرشحة أبو رحمون من دخول الكنيست، وهو الموقف المرجح، وإن لم تكن العربية للتغيير قد أشارت إليه صراحة. بالمقابل، عندما أودع النائب السعدي استقالته من الكنيست في بداية شهر أيلول، أعلنت العربية للتغيير في بيان لها «إننا نعلن الآن عن استقالة النائب أسامة سعدي من الكنيست، وبذلك تكون العربية للتغيير أنهت كل التزاماتها، ومن ناحيتنا فإن موضوع التناوب قد تم وانتهى».[١٢] إذا أخذنا بعين الاعتبار أن المرشح في المكان ١٨ هو مرشح العربية للتغيير، وأنه حتى تدخل المرشحة أبو رحمون هناك ضرورة لاستقالة المرشح ١٨ السيد وائل يونس، فإن ذلك يعني أن هناك بعض الالتباس وعدم الوضوح في موقف العربية للتغيير.

كان موقف الحركة الإسلامية مثابرًا ومبدئيًا من بداية الإشكال وحتى نهايته.

الحركة الإسلامية

كان موقف الحركة الإسلامية مثابرًا ومبدئيًا من بداية الإشكال وحتى نهايته. فقد صرحت الحركة أن المقعد يعود للتجمع ويجب على النواب في الأماكن ١٦–١٨ تقديم استقالتهم كي تتمكن المرشحة أبو رحمون من دخول الكنيست.[١٣] وهو موقف

ورد على لسان قيادتها باعتباره موقفًا رسميًا للمكتب السياسي للحركة. وتجدر الإشارة بالفعل إلى أن إبراهيم حجازي قدم استقالته مباشرة، وقال أن هذا المقعد ليس من حقه، إنما من حق التجمع، ما مكّن العطاونة من دخول الكنيست.

حاولت لجنة الوفاق أن تبقي الموضوع على نار هادئة، وأن لا يتم تفجير القائمة في إثر الخلاف حول قضية التناوب.

لجنة الوفاق

حاولت لجنة الوفاق[١٤] أن تبقي الموضوع على نار هادئة، وأن لا يتم تفجير القائمة في إثر هذا الخلاف حول قضية التناوب، وجرت محاولة لتفكيك المصاعب عن طريق إقناع الأطراف المختلفة بأن يتم أولاً ترتيب استقالة النواب السعدي وأبو معروف، على أن يتم لاحقًا متابعة موضوع بقية المرشحين في الأماكن ١٦–١٨.[١٥] يشار إلى أن لجنة الوفاق كانت قد تبنت، في بيان لها، معادلة ٤–٤–٤–١ والتي تضمن دخول المرشحة أبو رحمون للكنيست.[١٦]

لجنة المتابعة

رغم البحث المستمر في الصحافة، لم أجد أي إشارة إلى انعقاد أي اجتماع للجنة المتابعة لبحث موضوع التناوب، ولم تصدر لجنة المتابعة أي بيان بهذا الصدد. وفي مقابلة لرئيس لجنة المتابعة، محمد بركة، مع إذاعة الشمس،[١٧] بتاريخ ٢٣,٨,٢٠١٧، عبر عن رأيه أنه لا أساس للمعادلة التي يدعيها التجمع حول ضرورة ووجوب معادلة ٤–٤–٤–١، وعلل الصمت النسبي للجنة المتابعة في هذا السياق باعتبار أنه ينتمي إلى الجبهة الديمقراطية، ومن الأفضل أن يبقى بعيدًا عن هذا الخلاف بين الأحزاب.

ردود فعل عامة

تسببت أزمة التناوب إلى هبوط واضح في نسبة تأييد الشارع العربي في الداخل للمشتركة وثقتهم بها. إذ أشارت عدة استطلاعات للرأي، إلى أنها وصلت حضيض ١٠ مقاعد، بعد أن كان رصيدها الشعبي يساوي ١٣ مقعدًا.[١٨] ومن الملاحظ أن هذا الهبوط الكبير يتزامن بشكل واضح مع تفجير أزمة التناوب حصريًا. إذ أنه بالرغم من وجود نقاشات داخل القائمة المشتركة في عدة مواضيع وبعض المآخذ على أدائها، إلا أن كل ذلك لم يؤثر جديًا على نسبة التأييد لها، وبقيت على ما هي عليه حتى تفجير أزمة التناوب في صيف العام الماضي.

تسببت أزمة التناوب بهبوط واضح في نسبة تأييد الشارع العربي في الداخل للمشتركة وثقتهم بها. إذ أشارت عدة استطلاعات للرأي، إلى أنها وصلت حضيض ١٠ مقاعد.

وقد علت بعض الأصوات من الصحافيين والكتاب تطالب الجبهة بتنفيذ التناوب،[١٩] وفي مرحلة معينة جرى التوقيع على عريضة بها الشأن وقعها المئات من مؤيدي القائمة اليهود والعرب،[٢٠] لكن ذلك لم يغير من مواقف الأحزاب.

وفي خطوة لافتة، هددت حركة «ترابط» العربية–اليهودية بقيادة غادي الغازي

وخيـراردو ليبـز المتحالفة مـع «الجبهة» أنه في حـال عدم تنفيذ التنـاوب حتى آخر تشـرين الأول العام الماضي، فإنها سوف تنسحب من تحالفها مع الجبهة،[٢١] وقد رد سكرتير عام الجبهة منصور دهامشة على ذلك بقوله إنه «في حال نفذت هذه المجموعة تهديداتها واسـتقالت لن تؤثر على الجبهة أبدًا».[٢٢] ويشـار أنه في نهاية المطاف نفت حركة ترابط تهديدها، وأصدرت بيانًا أعلنت فيه فض تحالفها مع الجبهة.[٢٣]

نـلاحـظ بسهولة حـدوث ازديـاد في منسوب العمل الدولي لدى الفلسطينيين في إسرائيل.

وليس من التكهن القول إن استمرار هذه الأزمة لفترة طويلة، أدى إلى نشوء حالة توتر ما بين الأحزاب التي تكوّن المشـتركة، أساسـها حزبي تنظيمي، وليس مبدئيا أو فكريـا. ويمكـن القول – دون وجود أدلة ملموسـة واضحة – إن الأزمة أضعفت دعاة ومؤيدي المشتركة داخل الأحزاب المختلفة، وزادت من وزن القوى غير المتحمسة للتعاون بين الأحزاب، ولا إلى استمرار القائمة المشتركة.

١.٣ القائمة المشتركة والعمل على الساحة الدولية

يمكننـا أن نلاحـظ بسـهولة حـدوث ازديـاد فـي منسـوب العمـل الدولـي لدى الفلسطينيين في إسرائيل، سواء أكان على مستوى القائمة المشتركة أم على مستوى لجنة المتابعة. ويمكن القول إن وجود جميع الأحزاب داخل القائمة المشـتركة، ولكون القائمة المشـتركة قائمة جرى انتخابها مباشرة من الجمهور، قد أعطى زخمًا لقوتها التمثيلية، ما جعل لها حضورًا ووزنًا في المحافل الدولية. صحيح أن الإطار الأوسع والأشـمل هو إطار لجنة المتابعة، لكن لجنة المتابعة هي جسـم غير منتخب، ولا يملك أي ميزانيات. يشـار إلى وجود لجنة داخل القائمة المشـتركة تعنى بالعلاقات الدولية يرئسها د. يوسف جبارين، الخبير في حقوق الأقليات.

وقـد عُقـد لقاء بين وفد من القائمة وممثلي كافة الـدول الأوروبية في مقر الاتحاد الأوروبي في بروكسـل، حيث التقى الوفد مع كبار المسـؤولين في الاتحاد الأوروبي، وتطـرق الوفـد إلى قضايـا تخص المواطنين الفلسـطينيين وبخاصة قانـون القومية المقترح، قضيا هدم البيوت عامة وفي النقب خاصة، وخطورة تداول موضوع التبادل السـكاني لمنطقة أم الفحم. [٢٤] كما التقى النواب جبارين، الطيبي، وتوما–سـليمان، مع السفير الأوروبي في البلاد في مكاتب القائمة المشتركة في الكنيست.

أعطى وجود جميع الأحزاب داخل القائمة المشتركة، ولكون القائمة المشتركة قائمة جرى انتخابها مباشرة من الجمهور، زخمًا لقوتها التمثيلية.

ويشـار إلى أن هذا النشـاط يواجه بنقد شـديد من قبل أوسـاط عديدة داخل المجتمـع الإسـرائيلي، الذي يعتبر مثـل هذه اللقاءات تآمريـة، وخروجا عن المتبع واللائق في العمل البرلماني السياسـي، وشـاركت في هذا الهجوم وزيرة القضاء شاكيد.[٢٥] يمكن الإشارة في هذا السياق أيضًا إلى حضور رئيس القائمة وبعض

لقاءاته، منها لقاؤه مع سـكرتير نائب الأمين العام للأمم المتحدة جفري فيلطمان، واستعراضه للسياسات العنصرية والتحريضية التي يقودها نتنياهو ضد العرب، خاصة سياسـة إسـرائيل تجاه البدو في النقب وسياسـة الهدم هناك،[٢٦] ما جعل عضـو الكنيسـت أورن حازان يهاجـم أيمن عودة ويقول: «أفعـال أيمن عودة هي الدينمـو – المحرك وراء العمليات الإرهابية الفلسـطينية»، وكذلك لقاؤه المطول مع مجلـة نيويوركـر،[٢٧] ومقالته في صحيفـة نيويورك تايمز،[٢٨] والتي تشـير كلها إلى محاولات للحضور في الساحة الدولية والأميركية. لا يزال هذا المسار في بداياته، ومن المبكر الحسم في كيفية تطوره وأفق إنجازاته مستقبليًا، لكن من الواضح أن هناك تحركًا ملحوظًا في هذا السياق.

اتخذت الحكومة الاسرائيلية بتاريخ ٢٠١٦/١٢/٣ قرار٩٢٢، والذي يقضي برصد مبلغ مقداره ١٥ مليار شيكل كي يجري توظيفها في السلطات المحلية العربية.

١.٤ القائمة المشتركة وخطة ٩٢٢ – ورفع الميزانيات

اتخـذت الحكومة الاسـرائيلية بتاريخ ٢٠١٦/١٢/٣ قـرار٩٢٢، والذي يقضي برصـد مبلـغ مقداره ١٥ مليار شـيكل كي يجـري توظيفها في السـلطات المحلية العربية، في تطوير البنى التحتية والتعليم والصحة ومجالات أخرى وصلت إلى ١٥ مجالاً. سوف يتم تحويل الأموال بموجب الخطة إلى السلطات المحلية على مدى ٥ أعوام متتالية.[٢٩]

لكـن نتنياهـو صرح بعد أن أقرت الحكومة الخطة– والتي بدا أنها جدية من حيث حجم الميزانيات المرصودة– أن إقرارها لا يعني التحول إلى تطبيقها مباشرة، إذ إن هناك عدة شروط يجب أن تتحقق حتى يتم تطبيق الخطة، ومن أهم هذه الشروط حل مشكلة البناء غير المرخص في المجتمع العربي.

وعلـى الرغـم مـن مماطـلات الحكومة في هـذا الشـأن، إلا أن وزارة المسـاواة الاجتماعيـة كانـت قد أصدرت في شـهر أيلول الأخير دليلاً إداريًـا مفصلاً في ٧٠ صفحة، يشـرح فيه بالتفصيل كيف سـيتم توزيع هذه الميزانيات، وفي مقدمة الكتيب الذي يشـرح تفاصيل الخطة، أشـارت الوزيرة إلى أن الحكومة سـوف تقوم بتنفيذ الخطة بكاملها خلال السنوات الخمس، وأشارت أيضًا إلى ضرورة تعاون السلطات المحلية في التنفيذ.[٣٠]

من المبكر التكهن بمدى التزام الحكومة بالتطبيق.

من المبكر التكهن إلى أي درجة سـوف تلتزم الحكومة بالتطبيق، رغم إشـارات الجدية النسـبية التي تبديها، والجدير ذكره أن الخطة وتطبيقها تتعامل مباشـرة مـع السـلطات المحلية العربيـة وتتجاوز القيادة السياسـية المنتخبة ولا توليها أي دور أو أهمية.

١.٥ نقاش سياسي حول وجهة ومستقبل القائمة المشتركة

تعددت الأسباب الكامنة خلف نشوء وولادة القائمة المشتركة، وقد يكون الخوف من نسبة الحسم المرتفعة في الانتخابات السابقة هو أهم هذه العوامل. إلا أنه ليس بمقدور ظروف نشوئها أن تحسم صيرورة تطورها وأفق عملها، لأن ظروف نشوء ظاهرة وشروط إعادة إنتاجها ليست متطابقة بالضرورة.

إن من بين التحديات التي واجهت، ولا تزال تواجه القائمة، هو الخط المزدوج، والذي أشار إليه كاتب هذه السطور في سياق آخر،[٣١] وهو خطر «الثقب الأسود» من ناحية، أي حالة من غياب الخلاف الفكري السياسي الأيديولوجي، بحيث تتحول القائمة إلى ثقب يجذب إلى داخله كل السياسة ويغيبها في آن واحد، مقابل خطر «الانفجار الكبير»، والمقصود هو خطر معاكس تنفجر فيه الخلافات التنظيمية بشكل غير مضبوط، ودون أسس واضحة لتسوية الخلاف والاختلاف، ما يهدد مستقبلها.

رغم خفوت حدة النقاش الأيديولوجي بين الأحزاب، إلا أنه من الممكن الإشارة إلى نقاش آخذ في التبلور، وإن كان إلى حد ما لا يزال تحت السطح، لكننا سنشهد تطوراته في الفترة القريبة. يقع في مركز هذا النقاش الموقف الذي طرحه النائب أيمن عودة بصدد رؤيته لموقع ودور الفلسطينيين السياسي في إسرائيل. إذ نشر في آب مقالاً مفصليًا تحت عنوان «من أجل إقامة معسكر ديمقراطي لزيادة فعاليتنا وتأثيرنا لصالح قضايانا»،[٣٢] ولخص فيه ٤ أهداف رئيسية لحكومة نتنياهو؛ ١. القضاء على حلم الدولة الفلسطينية ٢. التحريض على المواطنين العرب بمنهجية ٣. تضييق الهامش الديمقراطي ٤. تعميق السياسة النيو–ليبرالية. ويعتبر عودة أن هناك خطرين يواجهان الفلسطينيين في إسرائيل: واحد استراتيجي بدأ مع بداية الصهيونية في مؤتمر بازل ١٨٩٧، والآخر تحد وخطر مرحلي تمثله الحكومة الحالية المتطرفة. ولذلك يقترح عودة، أنه بالإضافة إلى الإنجاز التاريخي بإقامة القائمة المشتركة ومواجهة التحدي الاستراتيجي الذي يعني تحدي الصهيونية، فإنه يرى أن الأمر يتطلب إلى جانب الحفاظ على القائمة المشتركة،» أن نبني تحالفًا ديمقراطيًا أوسع يجتمع على النقاط الأربع أعلاه... ليس هذا التحالف إطارًا برلمانيًا أو انتخابيًا وإنما هو حركة شعبية واسعة تسعى لتحريك مئات الآلاف من العرب واليهود ضد حكومة نتنياهو».

في المقابل، نشر النائب زحالقة، النائب عن التجمع الوطني الديمقراطي، مقالاً يقيم فيه عمل المشتركة ورؤيتها المستقبلية، ميز فيه بين فكرة الجبهة الموحدة، والتي ترى أن مسألة الوحدة ضرورية في مواجهة اليمين الفاشي والتي بادرت

يحول غياب الخلاف الفكري السياسي الأيديولوجي، القائمة المشتركة،إلى"ثقب أسود" يجذب إلى داخله كل السياسة ويغيبها في آن واحد، مقابل خطر "الانفجار الكبير"، للخلافات التنظيمية

إلى إقامتها الأحزاب اليسارية في أوروبا في مواجهة الفاشية، مقابل ما أسماه «بالجبهة الوطنية».[٣٣] ويرى زحالقة أن الجبهة الوطنية توحد قوى الشعب وحلفائه في معركة مواجهة الصهيونية وطابعها الاستيطاني، ويستلهم زحالقة في هذا السياق مفهوم الجبهة الوطنية من المؤتمر الوطني الإفريقي، ومن تحالف ماوتسي تونغ مع شان كاي شيك في الصين، ويرى زحالقة أن فهم التجمع للمشتركة أقرب لمفهوم الجبهة الوطنية منه إلى مفهوم الجبهة الموحدة، فالأولى ترى جوهر الصراع باعتباره حركة تحرر في مواجهة مشروع استيطاني، أما الثانية فإنها تعتبر الخطر الأساسي هو خطر اليمين الفاشي. ونشرت النائبة حنين زعبي مقالاً مطولاً بهذه الروح مفاده؛ أن المطلوب ليس «معسكرًا ديمقراطيًا» بقدر ما أن المطلوب هو «بديل ديمقراطي» جذري، ويعتمد مشروع دولة المواطنين «بكل أبعادها لمواجهة الدولة اليهودية والمشروع الكولونيالي الذي أنشأها».[٣٤]

وقد شهدت السنة السابقة بعض الخلافات السياسية الواضحة على أثر أحداث عينية نذكر بعضها هنا:

أولها: مشاركة النائب عودة في مظاهرة للذكرى الخمسين للاحتلال كانت قد نظمتها حركة السلام الآن. أصدر التجمع في أعقاب هذه المشاركة بيانًا أخذ فيه موقفًا من مشاركة عودة في المظاهرة كأحد الخطباء بها، وحذر البيان من «العودة إلى التعويل على ما يسمى «المعسكر الديمقراطي» وعلى «معسكر السلام الإسرائيلي».[٣٥] كذلك أثار تصريح عودة على أثر إعلان ترامب القدس عاصمة لإسرائيل «يا ريت لو أن ترامب اعترف بالقدس الغربية عاصمة لإسرائيل» الأمر الذي أدى إلى انتقادات من عدة جهات، أجاب عليها عودة أن موقف منظمة التحرير والقائمة المشتركة أيضًا هو دولة فلسطينية في حدود عام ١٩٦٧، بحيث تكون القدس الغربية عاصمة إسرائيل والقدس الشرقية عاصمة دولة فلسطين».[٣٦]

ومن المواضيع التي طفت إلى السطح وأبرزت خلافات معينة، كان موضوع زيارة وفد من لجنة المتابعة، برئاسة محمد بركة لتعزية عائلات رجال الشرطة من الطائفة الدرزية، والذين قتلوا في عملية عسكرية نفذها مواطنون من مدينة أم الفحم، في باحة المسجد الأقصى. إذ توجه وفد برئاسة بركة وبمشاركة النائب السابق عصام مخول ورئيس بلدية سخنين مازن غنايم والأديب محمد علي طه، ود. منصور عباس نائب رئيس الحركة الإسلامية إلى بلدة المغار وحرفيش لتقديم التعازي.[٣٧]

وقد أثارت الزيارة خلافات حادة واستقطابا بين مؤيد ومعارض،[٣٨] إذ اعتبر المنتقدون أنه من غير المعقول أن يقوم وفد تمثيلي بتعزية عائلات من يخدمون في

سـلك الأمن الإسـرائيلي، في الشـرطة أو الجيش، وأن هذا الموقف لا يتماشـى مع الموقف الداعي إلى وقف التجنيد. واعتبر المنتقدون أن القضية الأساسية هي الخدمة فـي قـوات الأمن الإسـرائيلية بغض النظـر عما إذا كان هذا الجندي أو الشـرطي مسلمًا، يهوديًا، درزيًا، مسيحيًا. البعض الآخر أخذ على الزيارة باسم لجنة المتابعة حقيقة أن لجنة المتابعة لم تتخذ قرارًات بهذا الشأن.

فـي المقابل، اعتقـد مؤيدو الزيارة أنها كانت ضروريـة ومهمة لضرورة الحفاظ على النسيج الاجتماعي. وفي مقابلة له مع راديو الشمس دافع بركة عن الزيارة وقال «كنت مستعدًا أن آخذ على نفسي أمورًا أعرف أنها صعبة وستثير نقاشًا، لكن قمنا بهذا لأننا نريد الحفاظ على شعبنا».[٣٩]

ويشـار إلـى أن لجنة المبـادرة الدرزية (التي تعارض التجنيد الإجباري للشـباب الـدروز) كانت قد أصدرت بيانًا تشـيد فيه بزيارة التعزيـة وتدعم تصريحات محمد بركة ومحمد علي طه،[٤٠] وموقفًا مشابهًا أعلنته الحركة الإسلامية الجنوبية على لسان عبد الله صرصور.[٤١]

منذ إقامة القائمة المشتركة في الانتخابات الأخيرة، يقوم كل من رئيس الحكومة نتنياهو، ورئيس الدولة رؤوبين ريفلين، شخصيا، بمخاطبة الجمهور العربي الفلسطيني مباشرة، من فوق رؤوس النواب العرب.

١.٦ القيادة الإسرائيلية: محاولة تجاوز للقائمة المشتركة

من الأمور اللافتة للنظر في السنوات الأخيرة، أي منذ إقامة القائمة المشتركة في الانتخابات الأخيرة، أن هناك جهدًا يقوم به رئيس الحكومة شخصيًا، ورئيس الدولة رؤوبين ريفلين، لمخاطبة الجمهور العربي الفلسطيني مباشرة، من فوق رؤوس النواب العرب في القائمة المشـتركة. وغالبًا ما يتم هذا الخطاب إما عن طريق التواصل مع رؤساء المجالس والبلديات حينًا، وحينًا آخر من خلال أصحاب الأعمال، وفي حالات أخرى مباشـرة عبر وسـائل الإعلام.[٤٢] طبعًا من السابق لأوانه الحكم فيما إذا كانت هناك سياسة مرسومة بدقة من قبل الأجهزة الأمنية أو من قبل مراكز الأبحاث، ومن غيـر الأكيـد أن نوايا نتنياهو في هذا المضمـار تلتقي مع نوايا رئيس الدولة ريفلين، لكن ما من شك أن هناك تطورا لافتا في هذا المجال من الجدير متابعته.

يمكن اعتبار لقاءات نتنياهو وريفلين مع رجال الأعمال ورؤساء المجالس المحلية، محاولة واضحة لتجاوز النواب المنتخبين، والتحدث مباشرة إلى نوع آخر من القيادات.

في المؤتمر الاقتصادي للمجتمع العربي الذي عقدته صحيفة «ذي ماركر» (التابعة لصحيفـة هآرتـس) والتـي تختـص بأمور الاقتصـاد، خاطب ريفلـين، المؤتمر (عبر الفيديـو) قائلاً إنه «إلى جانب قـرار الحكومة وخطوة ٩٢٢ (خطة الدعم الاقتصادي للسـلطات المحلية العربية– أنظري/ي فصل خاص) «فإني آمل صعود نخبة جديدة. واقع جديد ينتج ويبدع فيه اليهود والمسلمون كشركاء متساوين. نحن نرنو إلى واقع كهذا، وسوف نصل إلى هناك».[٤٣]

وفي سـياق آخر، افتتح رئيس الدولة بشـخصه مشروع دفيئة اقتصادية يهودية–عربيـة تجمـع بين كبار رجال الأعمـال في الدولة وممثلي بنوك وشـركات اقتصادية مثل شـركة تنوفا، شـركة سـوبرفارم، مع شـركات ورجال أعمال عرب إضافة إلى موظفين كبار في الحكومة. ويهدف هذا البرنامج لرفع نسبة انخراط الموظفين العرب في السـوق الإسـرائيلية.وقال ريفلين في افتتاح الدفيئة أن «إقامة سوق عمل متنوع المشـارب داخل إسـرائيل والـذي يعطي فرص متسـاوية للجميـع لتحقيق أحلامهم واستنفاد قدراتهم – هو المفتاح لبعث الأمل في المجتمع الإسرائيلي».[٤٤] وفي مناسبة أخرى، التقى ريفلين خلال السنة الماضية مع رجال أعمال عرب ويهود في بيته ضمن مشـروع كبير باسم: «تأثير جماعي» (Collective impact)، تشارك فيه الشركات الكبرى في البلاد، يهدف إلى تشغيل مهنيين عرب في الشركات الكبرى.[٤٥]

إلا أن لقـاءات ريفلـين لا تقتصـر على لقاءات في مجال الاقتصـاد ورجال الأعمال، إنما تمتد أيضًا لرؤسـاء المجالس المحلية أيضًا. ففي السـنة الأخيرة زار ريفلين بلدية كفرقاسـم بصحبة مفتش الشرطة والتقى مع رئيس البلدية وتحدثا عن ضرورة «تعزيز الثقة والتفاهم».[٤٦] ويذكر أن ريفلين كان قد زار بلدة كفرقاسـم قبل سـنتين وتطرق إلى مجزرة كفر قاسـم وقال «جريمة بشعة حدثت هنا»، وأضاف: «السكان العرب هم جزء لا يتجزأ من إسرائيل»،[٤٧] وإن كان لم يعتذر عن المجزرة . واختار ريفلين قبل سنتين أن يفتتح السنة الدراسية بزيارة لكلية إعداد المعلمين «أحفا» التي يديرها عليان القريناوي، وتؤهل معلمين عربا ويهودا.[٤٨] وفي أعقاب أحداث الاعتداء في قرية دوما قبل سـنتين، دعـا ريفلـين إلى بيته قيادات عربيـة من خارج الأحزاب والقائمة المشـتركة – ودعاهم إلـى «عـدم الانجرار وراء مشـاعر الغضب والألـم»، وأنه من الضروري «بناء جسـور التعايش والحياة المشـتركة»، وشـدد على ضرورة «مكافحة العنف والعنصرية».[٤٩] وفي إحدى المناسـبات دعا رئيس الدولة رؤسـاء السـلطات المحلية العربيـة إلى بيته، ولبى الدعوة ما يقارب ٥٠ رئيس سلطة محلية، بما فيهم رئيس لجنة الرؤساء، مازن غنايم – رئيس بلدية سـخنين. وخاطبهم رئيس الدولة بلغة مرحبة قائلاً: «أهلاً وسـهلاً، بيتي هو بيتكم» ومضيفًا: «أعتبر رئاستي فرصة لوضع الإصبع على الجرح، علمًا أننا كمجتمع إسرائيلي قد تسببنا في آلام كثيرة خلال ستة وستين سنة».[٥٠]

مـن المهم الإشـارة مجـددًا إلى كون هـذه اللقاءات تجري بـدون حضور أي من أعضاء الكنيسـت العرب، ويمكن اعتبارها محاولـة واضحة إلى تجاوزهم والتحدث مباشرة إلى نوع آخر من القيادات؛ رجال أعمال من ناحية، ورؤساء مجالس محلية من ناحية أخرى.

ينطبق الأمر ذاته على نتنياهو، الذي أكثر ويكثر من الحديث مباشرة مع الشارع العربي الفلسطيني في الداخل، ويكثر من زياراته إلى السلطات المحلية. فإضافة إلى زياراته عند فتح مراكز للشرطة ورد ذكرها سابقًا في هذا التقرير (كفركنا، جسر الزرقا)، فقد حل ضيفًا مؤخرًا على بلده عين ماهل قرب الناصرة بناءً على دعوة من مجلسها المحلي وحظي بمواطنة شرف فيها، رغم المعارضة الشديدة لذلك بين القيادات العربية.[٥١] قبلها اختار نتنياهو أن يزور قرية طمرة الجليلية في افتتاح السنة الدراسية قبل عامين، وأن يخاطب طلاب المدرسة، ومن خلالهم المجتمع العربي بأسره، داعيًا إياهم ليكونوا ممتازين وأن يكونوا: «مندمجين في دولة إسرائيل، فهذه دولتكم».[٥٢] وعلى أثر التحريض الشامل على المواطنين العرب في الانتخابات السابقة، وعلى أثر عملية ومقتل الشاب نشأت ملحم من عارة، فقد خرج نتنياهو في حديث متلفز ليتحدث إلى المواطنين العرب مباشرة، طبعًا دون أن يعتذر عن تحريضه، لكنه قام بتوزيع وعود عامة بالمساواة والانخراط في المجتمع والاقتصاد الإسرائيلي.[٥٣]

وشدد طبعًا على الجوانب الاقتصادية وضرورة الاستثمار في المجتمع العربي، وتحدث عن خطة ٩٢٢ التي تتعلق بتحويل الميزانيات إلى السلطات المحلية العربية.[٥٤] بالعموم، لم يلقَ نتنياهو ترحيبًا من قبل القيادات العربية، إلا أن الأمر لم يخل من ذلك أيضًا. رئيس بلدية الناصرة علي سلام دافع عن نتنياهو وقال إنه يجب إعطاؤه فرصة، وهاجم أعضاء الكنيست العرب الذين يهاجمون نتنياهو دائمًا.[٥٥] لا بل قام بدعوته إلى زيارة الناصرة، ما أثار ردود فعل غاضبة في الشارع السياسي العربي.[٥٦]

إن الصورة التي تتضح مما ورد أعلاه هي وجود ملامح لسياسة تسعى إلى قبول الفلسطينيين كمستهلكين وكمنتجين مشاركين في سوق العمل، مع رفض كونهم مشاركين، وذوات سياسة فاعلة، وهناك محاولة واضحة إلى تجاوز القائمة المشتركة وتحييد القيادة الجماعية القطرية مقابل تدعيم زعامات محلية ورجال أعمال.

توجد سياسة رسمية تسعى إلى قبول الفلسطينيين كمستهلكين وكمنتجين مشاركين في سوق العمل، مع رفض كونهم مشاركين، وذوات سياسة فاعلة.

٢. تعميق تضييق الخناق على الحيز السياسي

شهد ٢٠١٧ عدة أحداث عمقت من تضييق الخناق على العمل السياسي، من بينها قضية باسل غطاس والحكم عليه بالسجن لعامين، واستمرار ملاحقة الحركة الإسلامية، وسجن زعيمها الشيخ رائد صلاح، وسحب المواطنة، والاستمرار في تبني القوانين العنصرية.

شهد ٢٠١٧ عدة أحداث عمقت من تضييق الخناق على العمل السياسي، من بينها قضية باسل غطاس، واستمرار ملاحقة الحركة الإسلامية، والاستمرار في تبني القوانين العنصرية.

٢.١ قضية د. باسل غطاس

قامت الشرطة خلال شهر ١٢ ,٢٠١٦ بالتحقيق مع النائب د. باسل غطاس، ووجهت إليه تهمًا تتعلق بإيصال هواتف نقالة إلى الأسرى الأمنيين، حيث أنه استغل – بموجب الادعاء– حصانته البرلمانية، إذ يحظر القانون تفتيش أعضاء الكنيست عند دخولهم على غرفة السجن للقاء الأسرى، وقام بتهريب أكثر من عشرة هواتف خلوية إلى أحد الأسرى، والذي كان مفروضًا به أن يحولها إلى الأسير وليد دقة.[٥٧]

بداية، أنكر النائب غطاس التهم، لكن بعد أن تمت مواجهته بأفلام الكاميرات التي وثقت الحدث نفسه، اعترف بالتهم الموجهة إليه. وسرعان ما قامت الشرطة باعتقاله لاستمرار التحقيق معه، وقد جرى تمديد اعتقاله لعدة أيام، بعدها جرى إطلاق سراحه ليبقى رهن الاعتقال المنزلي مدة عشرة أيام أخرى، لكنه كان حرًا بعدها إلى حين أن تبت المحكمة في لائحة الاتهام التي ستوجه ضده.[٥٨]

على أثر ذلك، وبعد استكمال التحقيقات، قامت النيابة بتوجيه التهم إليه والتي في مركزها تهمة تهريب الهواتف الخلوية مستغلاً الحصانة البرلمانية الممنوحة له.[٥٩]

على أثر قرار النيابة توجيه التهم إلى النائب غطاس، كانت هناك ضرورة لاتخاذ قرار لرفع الحصانة عن النائب غطاس كي يكون من الممكن مقاضاته وتقديم لائحة الاتهام ضده لكونه يتمتع بحصانة برلمانية. وقد جرى تقديم طلب لرفع الحصانة للجنة الكنيست المخولة برفع الحصانة. ورافق ذلك خطاب تحريضي على النائب غطاس وعلى حزب التجمع عمومًا والمواطنين العرب عامة.[٦٠] وكي يوقف هذه الموجة، ويقطع الطريق على تحريض اليمين إبان الجلسة لرفع الحصانة، قام النائب غطاس بتقديم استقالته إلى لجنة الكنيست معربًا عن موافقته على رفع الحصانة، معنونًا رسالته: «هذه حصانتكم ردت إليكم».[٦١]

على أثر رفع الحصانة، صار من الممكن تقديم لائحة اتهام ضد النائب غطاس، وقد جرى تقديم اللائحة فعلاً. وبعد مداولات أخذ وعطاء بين النائب غطاس ومحاميه مع النيابة العامة جرى التوصل إلى صفقة شاملة، يعترف فيها غطاس بالتهم الموجهة إليه، ويقدم استقالته من الكنيست، على أن تكون العقوبة التي تنزل بحقه لا تتجاوز السنتين في السجن.[٦٢]

هذا وأبدى قاضي المحكمة الذي قدمت إليه الصفقة مع النيابة استهجانه لتفاصيل الصفقة، واعتبر أن النيابة كانت متساهلة مع النائب غطاس، وطلب مزيدًا من التوضيحات حول الأسباب التي حدت بالنيابة قبول الصفقة. إلا أنه بعد الاستماع إلى ادعاءات مختلف الأطراف قرر قبول الصفقة كما هي، إذ جرى التشديد من

قبل غطاس، دون اعتراض النيابة، إن الهدف من إدخال الهواتف هو هدف إنساني وبدافع ضميري محض، ولم تكن هناك أي نية للمس بأمن الدولة.[٦٣]

تقرر بعد إدانة غطاس بالتهم والحكم عليه بالسجن مدة عامين، أن يبدأ موعد تنفيذ الحكم في بداية تموز. وخلال هذه الفترة أقيمت عدة أمسيات تضامن مع النائب غطاس في كل من مجد الكروم وحيفا والرامة، شارك فيها الكثيرون من القيادات السياسية والاجتماعية.[٦٤] إلا أن غطاس اعتبر أن الرد الشعبي والحزبي لم يرتقِ إلى مستوى الحدث.[٦٥] وفي حين اعتبر الكثيرون أن ما قام به النائب هو عمل وطني يشهد له،[٦٦] لم يخل المشهد من الأصوات التي اعتبرت أن الخطوة توظيف خاطئ لوظيفته كعضو كنيست [٦٧]. فيما التزمت قيادات كثيرة الصمت. ويشار إلى أنه في يوم دخوله السجن نشر النائب غطاس مقالاً هاجم فيه القائمة المشتركة والجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة،[٦٨] ما استدعى ردًا حادًا من قبل بعض أقطاب الجبهة.

٢.٢ الحركة الإسلامية وملاحقة الشيخ رائد صلاح مجددًا

كما هو معلوم، تم إخراج الحركة الإسلامية خارج القانون عام ٢٠١٥، ومنذ ذلك الحين يعتبر الانتماء إليها مخالفة جنائية يعاقب عليها القانون.[٦٩] هذا وسبق أن تم سجن الشيخ رائد صلاح بتهم التحريض، وذلك على أثر نشاطه دفاعًا عن المسجد الأقصى وتنظيم التضامن الشعبي لزيارة الأقصى. وقد أنهى محكومية السجن الفعلي هذه بتاريخ ٢٠١٧/١/١٧.

تم إخراج الحركة الإسلامية خارج القانون عام ٢٠١٥، ومنذ ذلك الحين يعتبر الانتماء إليها مخالفة جنائية يعاقب عليها القانون.

إلا أنه بعد عملية القدس الأخيرة، والتي قام بها مواطنون من أم الفحم، جرى اعتقال الشيخ رائد صلاح مجددًا بتاريخ ٢٠١٧/٨/١٥ وكانت التهمة الموجهة إليه «التحريض والانتماء إلى منظمة محظورة»، في إشارة إلى استمرار نشاطه ضمن الحركة الإسلامية الشمالية المحظورة.[٧٠] هذا وجرى تمديد اعتقال الشيخ رائد صلاح في المحكمة ونسبت إليه مسؤولية أحداث العنف.[٧١] وتناقلت وسائل الإعلام إفادات داخل السجن، متوعدة بتصفيته جسديًا،[٧٢] ويشار أنه بتاريخ ٢٠١٧/٩/٤ قامت المحكمة بتمديد اعتقال الشيخ رائد صلاح حتى انتهاء الإجراءات القانونية ضده.[٧٣] وأصدرت لجنة المتابعة بيانًا أدانت فيه الاعتقال واعتبرته ملاحقة سياسية.[٧٤] وحضر المحكمة ممثلون وأعضاء كنيست من جميع الأحزاب والتيارات السياسية. وعلى أثر هذا الاعتقال وتمديده، والتهديدات التي وصلته، أقيم مهرجان تضامني مع الشيخ رائد صلاح في اسطنبول وذلك بتاريخ ٢٠١٧/١١/٤، ودعا المهرجان إلى حملة تضامن عالمية مع الشيخ رائد صلاح.[٧٥] ويشار أنه مع كتابة هذه السطور فإن الشيخ صلاح لا يزال رهن الاعتقال.

٢.٣ سحب المواطنة

يشكل الشروع بعملية سحب المواطنة الحدث الأبرز، وقد يكون الأخطر ضمن سياسات التضييق على الفلسطينيين في الداخل، حيث قامت المحكمة المركزية في حيفا بتاريخ ٢٠١٧//٨/٦ بالتصديق على قرار وزارة الداخلية بسحب الجنسية الإسرائيلية من الشاب علاء زيود من مدينة أم الفحم. ويشار إلى أن الشاب زيود كان قد حكم بالسجن لمدة ٢٥ عامًا بعد إدانته بتهمة محاولة القتل عن طريق الدهس بسيارة لثلاثة أشخاص، تلاها عملية طعن لمجندة إسرائيلية تسببت بجراح خطيرة.[٧٦] وعلل القاضي قراره بأن سحب الجنسية هو الرد الملائم لأعمال زيود، لأنها تخل بالولاء للدولة، وأنه يتم التعبير عن هذا الولاء عن طريق الامتناع عن المشاركة بأعمال معادية وعدم المسّ بأمن الدولة.

يشكل الشروع بعملية سحب المواطنة الحدث الأبرز، وقد يكون الأخطر ضمن سياسات التضييق على الفلسطينيين في الداخل.

وقد قدمت جمعية «عدالة» استئنافًا على قرار المحكمة المركزية بشأن سحب الجنسية إلى المحكمة العليا، وحتى الآن لم يتم بحث الاستئناف. إلا أن المحكمة العليا جمدت في هذه المرحلة قرار سحب الجنسية بشكل مؤقت، إلى حين الانتهاء من النظر في الاستئناف الذي جرى تقديمه. وفي بيان أصدرته جمعية «عدالة»، وجمعية «حقوق المواطن»، اعتبرت الجمعيتان أن القرار يعتبر سابقة خطيرة، ولم يسبق أبدًا أن تم تقديم طلب لسحب المواطنة من أي مواطن يهودي، حتى يغآل عمير قاتل رئيس الحكومة رابين.[٧٧] إلا أن الأخطر من ذلك أيضًا، هو أن وزير الداخلية أرييه درعي بعث برسالة إلى المستشار القضائي يطلب فيها رأيه القانوني بشأن إمكانية سحب مواطنة عضو الكنيست السابق د. عزمي بشارة!![٧٨] هذا مع العلم أن بشارة لم تتم إدانته بأي مخالفة، لا بل لم تقدم ضده أي لائحة اتهام من أي نوع. كل ما في الأمر أن هناك شبهات ضده «بجريمة التخابر مع العدو زمن الحرب»، إلا أن هذه الشبهات لم تتحول إلى لائحة اتهام. وعليه يعتبر الأمر– في حال حدوثه– في منتهى الخطورة، ويضع علامة سؤال كبرى على هذه المواطنة، علمًا بأن الحديث يجري عن عضو كنيست سابق، وعن حالة لم تصل فيها الشبهات إلى حد التهم، ولم تصل طبعًا إلى حد الإدانة.

إن مجرد التلويح بنزع الجنسية عن بشارة، لهو تهديد صارخ لكل القيادات السياسية للفلسطينيين في الداخل، لأنها تبقي هذا السيف مسلولاً فوق الرؤوس، ما يعني تحديد سقف واضح للعمل السياسي، وإبقائه رهن حسن نوايا وزير الداخلية.

شهدت السنة الأخيرة كغيرها من السنوات التي سبقتها، تقديم مشاريع قوانين وتمرير قوانين، تعمق من تضيق الخناق على الفلسطينيين في إسرائيل وتضع علامة سؤال على مواطنتهم.

٢.٤ قوانين ومشاريع قوانين

شهدت، السنة الأخيرة كغيرها من السنوات التي سبقتها، تقديم مشاريع قوانين وتمرير قوانين، تعمق من تضيق الخناق على الفلسطينيين في إسرائيل وتضع

علامة سؤال على مواطنتهم، وهناك مؤسسات ترصد هذه القوانين بالتفصيل وتنشر تقاريرها في هذا السياق مثل مؤسسة عدالة [٧٩] ومركز «مدار».[٨٠] لكنني اخترت في هذه العجالة التوقف عند أبرز القوانين التي سيكون لها تأثير مباشر على حياة الفلسطينيين ومستقبلهم.

٢.٥ قانون كمينتس

سمي القانون بهذا الاسم، على اسم كمينتس، رئيس اللجنة التي أوصت بتعديل قانون التنظيم والبناء . والقانون هو عبارة عن تعديل لقانون التنظيم والبناء لعام ١٩٦٥ والذي تم إثر قرار اتخذته حكومة إسرائيل بتاريخ ٢٠١٦/٦/١٩ ويقضي بضرورة فرض قوانين التنظيم والبناء، والتعامل بحزم مع موضوع «البناء غير المرخص»، بشكل عام، وفي المجتمعات والقرى العربية بشكل خاص. وعلى أثر ذلك أقيمت لجنة برئاسة كمينتس كي تقدم توصياتها، والتي قدمت توصياتها لاحقًا بثلاث قراءات وأصبح التعديل نافذًا من حزيران الماضي.

أهم ما ورد في قانون كمينتس هو تعديل لقانون التنظيم والبناء (البند١٠٩) حيث جرى تحويل الكثير من المخالفات من أيدي المحاكم والهيئة القضائية، لتكون عبارة عن مخالفة إدارية محضة.

إن أهم ما ورد في القانون هو تعديل لقانون التنظيم والبناء (البند١٠٩) حيث جرى تحويل الكثير من مخالفات التنظيم والبناء، من أيدي المحاكم والهيئة القضائية، لتكون عبارة عن مخالفة إدارية محضة! أي أنه جرى تقليص صلاحيات المحاكم وتوسيع صلاحيات الجهاز الإداري بما فيها صلاحيات فرض غرامات باهظة دون أي إجراء قانوني.[٨١] وفي مذكرة مطولة بعثتها جمعية حقوق المواطن إلى رئيس اللجنة، السيد كمينتس، أشارت إلى أن حل مشاكل التنظيم والبناء لا يكون عن طريق الهدم وفرض العقوبات، إنما التعاطي مع أزمة السكن، وأسباب البناء غير المرخص، عن طريق إيجاد حلول لمشاكل الإسكان، إلا أن هذه الرسائل،[٨٢] واحتجاج أعضاء الكنيست العرب لم تأت بثمار، وجرى تمرير القانون في الكنيست كما أسلفنا. ومن المتوقع أن يسهل القانون على الجهاز الإداري ولجان التخطيط والبناء، في عمليات الهدم وفرض الغرامات على المواطنين العرب دون مراجعة قضائية، ما دفع هيئات وجمعيات فلسطينية إلى اعتبار القانون إعلان حرب على الوجود الفلسطيني في الداخل.[٨٣]

٢.٦ قانون يهودية الدولة

ليس موضوع يهودية الدولة موضوعًا جديدًا على الإطلاق. إذ إن قانون الكنيست، وقانون الأحزاب من قبله، يمنع من أي قائمة لا تقبل بتعريف إسرائيل باعتبارها دولة يهودية من خوض الانتخابات، وهذه القوانين قائمة منذ ما يقارب ٣٠ عامًا، وكتب فيها وعنها الكثير الكثير.[٨٤]

إلا أن موضـوع الدولـة اليهودية، وتحصـين الطابع اليهودي للدولـة كان قد عاد إلـى الأضـواء قبل حوالي عشـر سـنوات أو أقل، بدايـة باعتباره مطلبا إسـرائيليا مقدما للمفاوض الفلسطيني وشرطا أساسيا للتقدم في المفاوضات، ألا وهو اعتراف منظمة التحرير والسـلطة الإسـرائيلية بإسـرائيل باعتبارها دولة يهودية.[٨٥] هذا هو الشـق الخارجي لمطلب الدولة اليهودية، أما الشـق الداخلي فقد عبر عن نفسـه من خـلال تقديم عدة اقتراحات قانـون لتحصين تعريف إسـرائيل بصفتها دولة يهودية ودولة اليهود.[٨٦]

أمـا النص الأخيـر لاقتراح القانـون، فقد جاء بمبـادرة الرئيس السـابق لجهاز الشـاباك آفي ديختر وأعضاء كنيسـت آخرين، وثم تقديم اقتراح القانون في شـهر أيـار الماضـي، وجرت المصادقة عليه في القراءة الأولـى بأغلبية ٤٨ مقابل٤١ عضو كنيست.[٨٧] وكما هو الحال في الكنيست، فإن أي قانون يجب أن يمر في ٣ قراءات. وبعـد أن يمـر في القـراءة الأولى في الهيئة العامة للكنيسـت، فإنـه ينتقل إلى لجنة الدسـتور والقضـاء حيث تجـري المداولات بشـأنه، ويجري التصويـت على كل بند بانفراد، وفقط بعد ذلك يعاد مشروع القانون إلى الهيئة العامة في الكنيست لإقراره نهائيًا. والقانون اليوم هو في لجنة الدستور، القانون والقضاء.

يضيف مشروع قانون يهودية الدولة أنه على المحاكم، أن تستنير في عملها وتفسيرها للقانون بالقانون العبري ومبادئ التراث اليهودي.

إن أحـد الأمـور المهمـة في القانون، أن الحديث يجري عن قانون أسـاس، وليس قانونًا عاديًا، أي أنه يشكل جزءًا من «الدستور» في دولة إسرائيل، وله مكانة هرمية خاصة، بحيث أن أي قانون آخر عادي يخالف هذا القانون الأساسي، فإنه لاغٍ من حيث المبدأ.

وجاء في مسوغات القانون من قبل مقدميه أن الهدف منه هو توطيد وتعزيز تعريف دولة إسرائيل باعتبارها دولة الشعب اليهودي وطابعها اليهودي والديمقراطي. (وهنا يجـب الانتباه أن القانون لا يكتفي بتعريف إسـرائيل كدولة يهودية وديمقراطية كما كان الوضع حتى الآن، إنما يصرّ في البند الأول على اعتبارها دولة الشعب اليهودي برمتـه، وفقـط بعد ذلك يجري تعريـف طبيعتها بأنها يهوديـة وديمقراطية). وكذلك، يسـعى القانون إلى تثبيت مكانة رموز الدولـة، والقدس كعاصمة لها، واللغة العبرية بصفتها اللغة الرسـمية في الدولة، وكذلك تعزيز وتثبيت مبدأ العودة وجمع الشتات، كمبادئ ناظمة للدولة ومرشدة. من ناحية ثانية فإن من أهداف القانون المعلنة هو حق جميـع المواطنـين بالحفاظ على تراثهم وتتعهد الدولة بالحفاظ على الأماكن المقدسـة لجميع الديانات. كذلك يسعى القانون لتحويل تقويم السنة العبري والرزنامة العبرية باعتبارها التقويم الرسمي للدولة.[٨٨]

كذلك يضيف مشـروع القانون أنه على المحاكم، أن تسـتنير في عملها وتفسيرها للقانون بالقانون العبري ومبادئ التراث اليهودي. هذا ويعتبر المبادرون إلى مشروع القانون، أنه بتمرير هذا القانون يكون المشرّع الإسرائيلي قد حقق توازنًا بين الجانب الديمقراطي والجانب اليهودي القومي. إذ يعتبرون أنه وبوجود قانون أساسي؛ حرية الإنسـان وكرامته، والذي يشكل سندًا للمبدأ الديمقراطي وحقوق الإنسان، فإنه من الضروري أن يكون هناك أيضًا قانون أساسي يعزز الحقوق القومية اليهودية.

هذا ويشـار أن مشروع القانون شهد مؤخرًا بعض التعديلات، وأقيمت لجنة خاصة لمتابعتـه، والآن يوجـد هنـاك نص جديد لمشـروع القانـون،[٨٩] ومن الأمـور التي تجدر الإشارة إليها في النص الأخير، هو أن حق تقرير المصير هو حق استثنائي وحصري للشعب اليهودي في دولة إسرائيل، ومن دون الإشارة لما هي حدود دولة إسرائيل.

وفـي بـاب المبـادئ الأساسـية العامة لمشـروع القانون، إقـرار لبند يقـول: «أرض إسـرائيل هـي الوطن التاريخي للشـعب اليهـودي». ومن البنود المثيـرة للانتباه أيضًا هي تلك البنود التي تعزز علاقة دولة إسـرائيل بيهود العالم، إذ يشـير القانون أن دولة إسرائيل سوف تعزز العلاقة مع جميع الجاليات اليهودية، وتسعى للحفاظ على الميراث الثقافـي التاريخـي والديني للشـعب اليهودي داخل هذه الجاليات. ومـن البنود المثيرة أيضًا البند ٨ الذي يسـمح للدولة أن تقيم لجماعة إثنية دينية أو قومية بلدات منفصلة خاصـة بهـا، دون الآخرين، وبهذا يهـدف القانون الانقلاب على أحـد القرارات المهمة التـي اتخذتها المحكمة العليا قبل حوالي عشـرين عامًا، والـذي يحظر في واقع الحال إقامة بلدات يهودية منفصلة وأن تمنع المواطنين العرب من السـكن فيها.[٩٠] وعليه، فإنه ليـس صدفة أن يحظى القانون بمعارضة شـديدة من مجمـل القوى والأحزاب العربية والجمعيات القانونية التي تجمع على خطورة القانون وضرورة مواجهته.[٩١]

من الأمور التي تجدر الإشارة إليها في النص الأخير لمشروع قانون يـهـوديـة الـدولـة، أن حـق تقرير المصير، حق استثنائي وحصري لـلـشـعـب الـيـهـودي فـي دولـة إسرائيل، ومن دون الإشارة لحدود هذه دولة.

٣. عملية الأقصى

كانت عملية الأقصى التي قام بها ٣ شباب فلسطينيين من مدينة أم الفحم صباح ٢٠١٧/٧/١٤ بالقرب من باب الأسـباط من الأحداث اللافتة جدًا السـنة السـابقة. إذ اسـتطاع ثلاثتهم إطلاق النار على الحراس من أفراد الشـرطة الذين يتواجدون قـرب البوابات والتسـبب في موتهـم الفوري، وعلى أثر ذلك، أطلقت الشـرطة عليهم النار وسقط ثلاثتهم فورًا. وعلى أثر الحادثة أعلن قائد الشرطة في القدس عن إغلاق أبواب الحرم القدسي. بداية، جرى التعتيم على هوية منفذي العملية، لكن سرعان ما جرى الإفصاح عنها، وعن كونهم مواطنين فلسـطينيين في إسـرائيل،[٩٢] والثلاثة هم:

محمد أحمد محمد جبارين، محمد حامد عبد اللطيف جبارين، ومحمد أحمد مفضل جبارين. وبموجب التحقيقات لم يكن لهؤلاء أي سوابق أمنية من أي نوع كان.[٩٣]

وعلى أثر العملية احتجزت الشرطة الجثامين ومنعت نصب خيام العزاء، إضافة إلى استدعاء العديد من أقارب منفذي العملية إلى التحقيق. أما على مستوى البلدة، فقد ساد نوع من الصمت والترقب، وعلى مستوى البلدية، فقد جرى إصدار بيان مقتضب جدًا جدًا جاء فيه أن البلدية في حالة انعقاد متواصل. وأما الشيخ رائد صلاح فقال في خطبة الجمعة أن المسؤول عن إراقة الدماء في الأقصى هو الاحتلال الإسرائيلي.[٩٤] أدان الرئيس عباس العملية،[٩٥] فيما اعتبرت عدة قوى أن العملية هي عملية بطولية.[٩٦]

أثارت ٣ شباب فلسطينيين من مدينة أم الفحم صباح ٧/١٤ /٢٠١٧ عدة أسئلة سياسية تتعلق بموقع الفلسطينيين مواطني إسرائيل من طبيعة الصراع.

أما في إسرائيل فقد دعا الوزير بينيت إلى عدم تسليم الجثامين، واشتراط تسليمهم بإعادة الجثامين التي تحتجزها حركة حماس بغزة، أما وزير الأمن الداخلي فطالب بهدم بيوت عائلات منفذي العملية. كما جرى اتهام الشيخ رائد صلاح بالتحريض على العنف [٩٧] وهو الأمر الذي أدى إلى إعادة اعتقاله مجددًا كما أشرنا سابقاً.

أثارت عملية الأقصى عدة أسئلة سياسية تتعلق بموقع الفلسطينيين مواطني إسرائيل من طبيعة الصراع.[٩٨] فمن ناحية يمكن النظر إلى العملية في سياق إخراج الحركة الإسلامية خارج القانون وحظر نشاطها العلني والسلمي في القدس عامة وفي قضية الأقصى خاصة. من ناحية أخرى، هناك تفهم من حيث المبدأ لحق الشعب الواقع تحت الاحتلال بمقاومة هذا الاحتلال، لكن هذه العملية طرحت أسئلة حول هوية الشعب الذي يحق له ممارسة هذه المقاومة المسلحة، علمًا بأن الحديث يجري عن مواطنين إسرائيليين، أجمعت قيادتهم السياسية (في الكنيست وخارجها، بما فيها الحركة الإسلامية)، على أن طبيعة النضال داخل إسرائيل هو نضال سياسي بالدرجة الأولى. وفي سياق آخر، فمن الواضح بأن السلطة الإسرائيلية سوف تستغل هذه العمليات للتحريض على الفلسطينيين عمومًا وأهالي أم الفحم خاصة.

طرحت العملية أسئلة حول هوية الشعب الذي يحق له ممارسة المقاومة المسلحة، علمًا بأن الحديث يجري عن مواطنين إسرائيليين.

إلا أن أحد الأمور المهمة التي جاءت في أعقاب عملية أم الفحم، تمثل بعملية الاحتجاج الشعبي في شوارع القدس، وإقامة الصلاة في الشوارع، بمشاركة عشرات آلاف الفلسطينيين من القدس والمثلث والجليل في نشاط يجمع مختلف فئات العشب الفلسطيني من ناحية، ويعيد وضع قضية القدس كقضية مركزية وجوهرية للشعب الفلسطيني برمته.

كشفت عملية الأقصى من ناحية أخرى إشكالاً آخر داخل الفلسطينيين في إسرائيل، وهو أن هوية رجال الأمن الذين قتلوا هم من الطائفة الدرزية. وبغض

النظر عن كون مرتكبي العملية لم يكونوا على دراية بهويتهم، وأن موضوع انتمائهم الدينـي ليـس ذي صلة بالموضوع، إلا أن هذه الصدفة أثارت حساسـيات اجتماعية من نوع آخر كما سنفصلها لاحقا.

شهد العام ٢٠١٧ عدة أحداثٌ رآى البعض أنها متأثرة بمزاج طائفي آخذ في التفشي والازديـاد، منها مقتل رجال الشرطة في الأقصى والذين ينتمون للطائفة الدرزية، علمًا أن منفذي العملية هم شباب من مدينة أم الفحم.

٤. المشهد الثقافي والاجتماعي

٤.١ تجاذبات توحي بنغمة طائفية

هذا أمر في منتهى الحساسية، لكن الخوض فيه ضروري. عندما اخترت العنوان كنـت أقصـد أن هناك حالات غير قليلة يجري فيهـا تقديم نقد معين يعتبر المنتقِد أن أساسه سياسي مبدئي أيديولوجي، سرعان ما يراه المنتقَد على اعتبار أنه نقد على أساس طائفي. هذا الجزء من التقرير لا يقصد أن يكون حكمًا على نوايا أحد، إنما اسـتعراض لبعض المحطات التي جـرى تداولها باعتبارها أحداثًا رآى البعض أنها متأثرة بمزاج طائفي آخذ في التفشـي والازدياد، وقد يكون لأحداث العالم العربي، وتشـظي المشـروع القومي العربي وتحطمه، وبروز النزعات الطائفية والفئوية أثرها على المزاج العام في الداخل أيضًا.

أول هـذه الأحـداث هو حادث مقتل رجال الشـرطة في الأقصـى والذين ينتمون للطائفـة الدرزيـة، علمًا أن منفذي العملية هم شـباب من مدينـة أم الفحم. إن الأهم من الحدث هو تداعياته السياسـية والاجتماعية، وكنت أشـرت إلى ذلك في الفصل السياسـي أعلاه. والمقصود هو ذلك النقاش الذي نشـأ حول إمكانية.ضرورة تقديم التعـازي مـن لجنة المتابعة لأهالي رجال الأمن الذين قتلوا في العملية. كما أشـرنا، اعتبـر كثيـرون في لجنة المتابعة وشـخصيات أخـرى زيارة بيت العـزاء وأدًا مبكرًا لتطـور مـزاج فئـوي طائفي، وتجـاوزًا لأي إمكانية لفتنة طائفيـة، إذ إن الهدف هو تجاوز الحالة المتوترة والانتقال إلى أسئلة سياسية أخرى. بينما رأى البعض الآخر، أن مجرد الزيارة بحد ذاتها، تجري لاعتبارات تأخذ الانتماء الطائفي بعين الاعتبار، علمًا أن الموقف من رجال الأمن هو موقف من كونهم رجال أمن، وليس كونهم ينتمون إلى الطائفة الدرزية.

حادثة أخرى استدعت السؤال الطائفي، وأشغلت الرأي العام، هي مقتل الجنرال في الجيش السوري عصام زهر الدين.

كانت الحادثة الأخرى التي تسـتدعي الاهتمام، والتي أثارت نقاشًـا ما وأشـغلت الـرأي العـام، مقتل الجنـرال في الجيش السـوري عصام زهر الديـن، والذي كان جنرالاً مؤيدًا وداعمًا لبشار الأسد. وكان زهر الدين قد دعى الذين نزحوا عن سورية إلى عدم العودة إليها، ويحسب عليه التقاطه لصور مع جثث مقاتلين من تنظيم الدولة الإسـلامية بعد مقتلهم. وقام الشـيخ كمال خطيب وكتب في حسـاب الفيس بوك إن

«كل شـبيحة بلادنـا يلطمون على نفوق عصام زهر الدين أحد عبيد بشـار الأسـد. كلهم يشيدون «ببطولاته» في مجزرة حي بابا عمر الذي دمره وشرد أهله»، وأضاف خطيب متسـائلاً: «لماذا لا نسـمع عن بطولات ومعارك هذا اللواء الركن في الجولان لاسـترداد مجدل شـمس وبقعاتا التي يوجد فيها أقرباؤه الذين يعانون من الاحتلال الأمريـن»،[٩٩] فـي إشـارة واضحة إلى انتمائه الـدرزي. إلا أنه فـي مقابلة تلفزيونية مع القناة التاسـعة على أثر هذا النشـر قال بشـكل واضح إنه لم ينتقد عصام زهر الدين لأنه درزي، وإنما لأنه قتل الشـعب السـوري، وأنه لا يجوز التعامل مع موقفه ومنطلقاته باعتبارها طائفية.[١٠٠]

إلا أن الـرد على الشـيخ خطيـب لم يتأخر، إذ رد عليه النائب أكرم حسـون (من المعسكر الصهيوني) وطالبه بالتراجع عن كلامه. وأضاف: «العميد عصام زهر الدين عـاش ومـات وفيًـا لأرضه وعرضه وبلـده، وذلك من منطلق وصية المرحوم سـلطان الأطـرش الـذي أوصى بأن الوطـن للجميع والديـن لله»، وأضـاف معلقًا على كلام الشـيخ خطيب «بخ السـم والتحريض على مواقف البعض في الداخل الإسـرائيلي نعتبـره خطًا أحمر قـد تجاوزه رجل دين يمثل أمة كريمة محترمة، ربما أصيب بداء الحقد والكراهية ويتعطش لسـكب الدماء! اعتذر حالاً وإلا سـيلقنك التاريخ درسًـا لن تنسـاه، هكذا ينتقل الصراع الطائفي من سـورية إلى الداخل هنا وأنت أول من سـيدفع الثمن»،[١٠١] إلا أن الخطيب لم يتأخر في الرد قائلاً: «سـيأتي الزمان القريب الذي تعلمون فيه من سيطلب العفو من الآخر».[١٠٢]

أما رئيس لجنة المتابعة، فقد حاول احتواء الموقف، وصرح لإذاعة الشمس ضمن مقابلة أجريت معه قائلاً: «لا أتفق مع نص الشيخ خطيب لكن حسون تجاوز الحدود بتهديداته وعليه أن لا يتدخل في قضايانا»، وأضاف معلقًا قائلاً بأن حسـون «ليس جـزءًا مـن الحوار الوطني داخـل مجتمعنا، إذ إنه ينتمي إلى حـزب يعتبر جزءًا من الائتلاف الحاكم لنتنياهو.. وهو ليس المدافع عن دروز سورية».[١٠٣]

أمـا الحادثـة الأخيـرة التي كانت قد أثـارت جدلاً فهي حالة تعيين إيال عسـيمي بمناقصـة لإدارة المدرسـة الثانويـة في قرية كفرقرع، وإيال عسـيمي هـو ابن قرية داليـة الكرمـل وينتمي إلـى الطائفة الدرزيـة.[١٠٤] وفي الحال صـدرت أصوات علقت علـى التعيـين بقولها إن «من يتجند ضد أمتنا ويرفع علينا السـلاح ليس أهلا ليدير مدارسنا»، وأضاف البعض معلقًا: «درزي مثل هذا سيفسد ثقافة أبنائنا».[١٠٥] يشار إلى أن الموقع نفسه ضمّ أصواتا باركت للمدير الجديد، وقالت بضرورة إعطاء الرجل فرصة، وكتب البعض أن المهم هو «أن نتطلع إلى مصلحة طلابنا».[١٠٦]

وعلى أثر ازدياد المعارضة للتعيين، أقيمت لجنة شـعبية لهذه المعارضة، وجاء في بيان لها «ترفض اللجنة الشـعبية تعيين إيال عسـيمي مديرًا للمدرسة الثانوية رفضًا قاطعًـا، وتطالب بتعيين مدير مسـلم ذي كفاءات من بلدنـا المبارك، لأننا على ثقة أن الأرحام القرعاوية لم تعجز أن تلد أصحاب كفاءات تدير المدرسة».[١٠٧]

وأصدر المجلس المحلي بيانًا نعت فيه أولئك الذين يحرضون على المدير المنتخب، وعلـى المجلـس المحلي الذي انتخبه بـ «الثلة التي تريد أن تعيث فسـادًا وتشـعل نار الفتنـة»،[١٠٨] إلا أن البيان دعا فـي نهايته إلى عقد اجتماع طارئ للتباحث في الأمر. وفي النهاية قدم إيال عيسـمي استقالته، بسبب هذه المعارضة.نه على أثر المعارضة الشعبية فقد= قدم أيال عيسمي استقالته [١٠٩]

وعلـق النائـب الطيبي بعد إلغاء التعيين على النقاش الذي دار في كفر قرع وكتب «إن رفـض الشـخص نظرًا لطائفتـه أو انتمائه الديني أو العرقـي مرفوض بالكامل جملـة وتفصيلاً. ونرفـض أي إيماءات ذات بعد طائفي وعنصـري كما ورد لدى قلة قليلـة جـدًا.[١١٠] إلا أن الأمـور لـم تنته عند هـذه النقطة، إذ دعا النائب حسـون إلى مؤتمـر صحافي على خلفية إلغاء التعيين قال فيه: «إننا كأبناء الطائفة الدرزية نؤمن بالتسامح والمحبة ونبغض الكراهية.. قدمت شكوى بهذا الصدد وسنحاسب كل مفتر وكل محـرض». وأضـاف أن هناك من يريد أن يحارب رئيس المجلس حسـن عثامنة على حساب إيال عيسمي.. وإذا كان هناك من يدعي أن إيال لا يصلح لإدارة مدرسة كونـه خـدم في الجيـش فأطمئن أن هناك شـبابا عربا يخدمون أمن دولة إسـرائيل أضعاف الدروز»، وأنهى البيان بقوله: نحن لسـنا ضعفاء ولن ننحني أمام أحد».[١١١] ويشار إلى أن حسون قدم شكوى في الشرطة ضد الشيخ علاء الدين مدلج من كفر قرع، وطالب بفتح ملف تحقيق بتهمة التحريض الطائفي.[١١٢]

أمـا الشـيخ معـدي مـن الطائفـة الدرزية فقـد قـام بـدوره بالتعبير عـن القلق الشـديد، وطالـب الجميـع بالحذر وقـال: «نتمنى علـى الجميع أن يلتزمـوا بالمبادئ الدينية والأخلاقيات الحسـنة ولا ينجروا وراء المتآمرين والمتربصين بوحدة مجتمعنا وكرامته».[١١٣]

يشكّل سؤال التواصل مع العالم العربي، منذ فترة، الوجه الآخر لسؤال التطبيع. ليس الفلسطينيون في إسرائيل فلسطينيين فقط، وإن كانوا أولاً فلسطينيين، إذ إن مواطنتهم هي مواطنة إسرائيلية مع رزمة الحقوق التي تأتي مع هذه المواطنة.

٣.٢ المقاطعة الثقافية والتواصل الثقافي

يشكّل سؤال التواصل مع العالم العربي، منذ فترة، الوجه الآخر لسؤال التطبيع. ليس الفلسـطينيون في إسـرائيل فلسطينيين فقط، وإن كانوا أولاً فلسطينيين، إذ إن مواطنتهم هي مواطنة إسرائيلية مع رزمة الحقوق السياسية والاقتصادية التي تأتي مع هذه المواطنة.

يعنـي انقطـاع الفلسـطيني في الداخل عـن عمقه العربي الثقافي، سـجنه داخل الإطـار الإسـرائيلي وتقـزيم انتمائـه العربي، ما يسـتوجب التواصل مـع العمقين الفلسـطيني والعربـي. لكن الفلسـطيني الذي يـزور دولة عربية، أو يقوم بمشـروع مشـترك مـع أي مؤسسـة عربية، أو يزور أي بلـد عربي، لا يكف عـن كونه مواطنًا إسـرائيليًا، وبالتالي – شـاء أم أبى– فإنه قد يسـاهم من حيث يدري أو لا يدري في تطبيـع الوجود الإسـرائيلي، لأنه عندما يزور الوطـن العربي أو يتواصل معه فإنه لا يسـقط عنه مواطنته الإسرائيلية، ومن الجائز أن تعتبره إسرائيل «سفيرها» في تلك الدول العربية.

شـهدت السـنة الأخيرة تطورًا معينًا في حدة هذه الأسئلة، ومن خلال مراجعة ٣ حالات عينية سأحاول تقديم صورة لطبيعة النقاش الدائر حول الموضوع.

ظهر الإشكال الأول على أثر منع عرض فيلم المخرجة الفلسطينية النصراوية مها حاج «أمور شخصية» في مهرجان بيروت الدولي للسينما،[١١٤] لكون الفيلم ممولاً من مؤسسات إسرائيلية، ولكون الفيلم يعرف نفسه باعتباره فيلمًا إسرائيليًا.

إن قرار منع عرض الفيلم أثار بعض النقاش في الداخل.

نشـر الممثل والفنان عامر حليحل، وهو أحد الممثلين في الفيلم، مقالاً قال فيه أنه يتفهم جيدًا، ولا مشـكلة لديه في عدم عرض الفيلم تحت اسـم إسـرائيل في بيروت، ومـن الطبيعـي أن تقاطع بيروت فيلمًا إسـرائيليًا حتى لو كانت مخرجته فلسـطينية من الناصرة، ويعرض حالاً وواقعًا فلسـطينيًا. إلا أن المشـكلة في رأي حليحل هي قيـام بعض الكتبة والمثقفـين «بتخويننا وإصدار الأحكام بحقنـا» وهو أمر مرفوض بنظره.[١١٥] والمرفوض بنظره هو أن يعيب مثقفو العالم العربي على الفنان أو المخرج الفلسطيني في مؤسسات إسرائيلية. وكتب: «نحن ننجز ثقافة وفنًا من أجل شعبنا، ونسـتعمل كل الطرق المؤدية إلى ذلك.. ودورنا في بناء حركة فنية ثقافية فلسـطينية حرة لا يمكن لأحد أن يسلبنا إياه! لكن هناك ضرورات في حياتنا، هناك ما لا يمكن الإفـلات مـن قبضته: كيف سـنعرض بمدارس تحكمها إسـرائيل مـن دون التعامل معها؟ ... سـيقول البعض اخلقوا البديل، وسـأقول: «شـمروا عـن أذرعكم واتركوا المفاتيح واخلقوا أنتم البديل معنا». وأضاف: «من يتساءل عن صندوق لدعم الثقافة الفلسطينية فليبدأ ببنائه هو بنفسه ونحن سنلحق به».

عليه، إذا كان موضوع منع عرض الفيلم في بيروت أمرًا متفقًا عليه في أوسـاط عديدة، فإن الأمر الذي أثار خلافًا ونقاشًا داخليًا هو مجرد إمكانية التمويل الثقافي من قبل مؤسسات وجمعيات إسرائيلية.

برز إشكال "التواصل" إثر منع عرض فيلم المخرجة الفلسطينية النصراوية مها حاج "أمور شخصية" في مهرجان بيروت الدولي للسينما، لكون الفيلم ممولاً من مؤسسات إسرائيلية، ولكون الفيلم يعرف نفسه باعتباره فيلمًا إسرائيليًا.

الصحفـي والكاتب مجد كيال كتـب مثلاً، أنه من الضروري أن نميز بين ادعاءين يسـاقان لتبرير قبول الدعم من مؤسسـات إسرائيلية، وأنه من الضروري أن نفصل بـين هذيـن الادعاءيـن: «ادعاء يقـول أن حصولنـا، كدافعي ضرائب، علـى التمويل الحكومـي للثقافـة هو حق لنا، ويجب أن لا نتنازل عنـه. عالم آخر يقول أن حصولنا على التمويل الإسرائيلي للثقافة اضطرارًا وضررًا لا بد منه بسبب تعذر البدائل».[١١٦] ويضيف كيال أن «كل واحد من هذين الموقفين عالم سياسي مختلف ومنطق مختلف لرؤية المسـتقبل... إذا أردنا أن نتمسـك بـ«حق» التمويل الإسـرائيلي، فنحن نتحدث بمنطـق الاندماج فـي المواطنة... أما إذا تحدثنا بمنطق الاضطرار، فإننا نحكي من منطق الخضوع القسـري للمواطنة الإسـرائيلية، وبالتالي نؤكد على حاجتنا للتحرر منهـا». وفـي مقال آخر كتـب أن التواصل مـع العالم العربي يجـب أن يكون، رغم الاحتـلال وليس مـن خلال أدواته، وعلى هذا كله أن يهدف إلى التخلص من وضعية الهيمنة الإسرائيلية والخروج من تحت بسطارها».[١١٧]

أمـا الصحفـي رامي منصـور فكتب أن «أزمة تمويل السـينما الفلسـطينية فـي أراضـي ٤٨ أزمة حقيقية، يكمن أحد أسـبابها في الذيـن يعانون من هذه الأزمـة، تحديدًا المخرجون».[١١٨] وأضاف: «تكمن أزمة عملنا السياسـي الثقافي في أن الناس المقهورة تستسـهل البحث عن حلول فردية وسـريعة لمشـاكلها»، واختتـم مقالتـه: «لا علـى المعنيـين أن يخصصـوا جـزءًا من طاقتهـم ووقتهم لتأسـيس صندوق وطني دعمًا للسينما، وتجنيد الأموال له من مؤازرين للشعب الفلسطيني» وكما يبدو – ونظرًا لشح الموارد من ناحية، ولازدياد الوعي بطبيعة إسـرائيل الاسـتيطانية التوسـعية وتعميق الاحتلال من ناحية أخرى، فإن هذا السؤال سيعود ليطفو على السطح..

أمـا زيـارة الممثل محمـد بكري للبنان فقد أثارت جدلاً من نـوع آخر. فقد جرت دعـوة بكري من قبـل جريدة الأخبار البيروتية ومسـرح المدينة ليشـارك في افتتاح أسـبوع «أيام فلسطينية».[١١٩] إلا أن زيارته حظيت بنقد جاد وتنديد شديد، وعريضة موقعة من قبل بعض السياسيين والمثقفين الفلسطينيين والأردنيين.

وكان عنوان العريضة: «بيروت ليست مسرحًا للتطبيع الثقافي»، واعتبرت الوثيقة أن زيـارة بكـري إلـى بيروت هي نوع مـن التطبيع الثقافي المرفوض مع إسـرائيل. وأشـارت العريضة إلى كون بكري قد اختار نصوصًا معينة وقام بمسـرحتها، وهي نصوص تعود «لكاتب قبل جائزة مجرم الحرب الصهيوني إسحق رابين، وقامت بلدية تل أبيب بتسـمية أحد شـوارعها باسمه، وهو إميل حبيبي».[١٢٠] واعتبر الموقعون على

العريضة أن دعوة جريدة الأخبار ومسرح المدينة وجماعات من التمويل الأجنبي هي دعوة «مستغربة في دواعيها، كما في توقيتها».

وفي معرض رده على الانتقادات، قال محمد بكري في مقابلة له مع راديو الشمس «كل من انتقد زيارتي لبيروت واتهمني بالخيانة فهو مشبوه وخائن وأمه خائنة، وهؤلاء أشخاص لا يخجلون من أنفسهم، وأنا أدفع ثمن مبادئي ومواقفي».[١٢١]

وأصدر رئيس لجنة المتابعة محمد بركة بيانًا دافع فيه عن محمد بكري وقال: «أدعو الأسماء المحترمة التي تستطيع فهم دقة وخصوصية واقع جماهيرنا الفلسطينية في الداخل، إلى سحب توقيعها، الذي لا يسيء إلا لها».[١٢٢] هذا ويشار إلى أن بكري عاد واعتذر لبسام الشكعة قائلاً إن بسام الشكعة هو «رمز من رموز شرفاء فلسطين».[١٢٣] وفي لقاء له مع صحيفة «الشرق الأوسط» حول عروضه في الشارع الإسرائيلي قال: «كل من يناهض الصهيونية ويعترف بحقوقي ويدافع معي عنها فهو صديقي».[١٢٤] وعن تصريحاته في بيروت حول موضوع التطبيع قال: «تحدثت عن الحركة الصهيونية كحركة عنصرية وليس عن إسرائيل، وقلت أن التطبيع العربي مع الحركة الصهيونية هو خيانة عظمى.[١٢٥]

هذا ويشار إلى أن وزيرة الثقافة ميري ريجيف قد قامت بالتحريض على بكري لمشاركته في المهرجان في بيروت، ودعت إلى التحقيق معه، وقالت إنه تجاوز بزيارته كل الخطوط الحمراء.[١٢٦]

الحادثة الثالثة التي أثارت جدلاً واسعًا، كانت مشاركة بروفسور أمل جمال من معهد والتر ليباخ في جامعة تل أبيب، والنائبة في الكنيست عايدة توما، في يوم دراسي مشترك مع «معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي (INSS). وأصدرت قيادة اللجنة الوطنية لمقاطعة إسرائيل BDS بيانًا طالبتهما فيه الانسحاب من المؤتمر، وضمن ما جاء في البيان أن «مشاركة أي فلسطيني من أراضي عام ١٩٦٧ أو ١٩٤٨ في مؤتمر لمعهد دراسات الأمن القومي، الذي يختص في تعزيز نظام الاحتلال والاستعمار–الاستيطاني والفصل العنصري (الأبارتهايد) الإسرائيلي ضد شعبنا، توفر ورقة توت فلسطينية لأجندة هذا المركز الاستعمارية».[١٢٧]

وشدد عمر البرغوثي على أن الحديث لا يجري عن «مؤتمر أكاديمي إسرائيلي حول حقوق الطفل أو حماية البيئة، مثلاً، بل نتحدث عن مؤتمر لمعهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي بمشاركة المؤسسة الاستخباراتية والعسكرية الإسرائيلية». ويشار أنه على الرغم من هذا البيان، شارك الإثنان في أعمال المؤتمر. وفي معرض ردها لإذاعة الشمل قالت توما: «نحن لا نشكل أي ورقة توت ولا نغطي على جرائم

إسـرائيل، إنمـا نحن نفضح سياسـة إسـرائيل، وعلى كل منصـة أفضح الاحتلال الإسـرائيلي، وعرفنا كيـف نخط نضالنا وكيف نواجه هذه السياسـات العنصرية». وأضافت أنها تفهم دور حركة المقاطعة في كونها تضغط على إسرائيل خارج البلاد، لكن أن تتحول المقاطعة إلى توزيع شهادات حسن سلوك لأشخاص أو تشويه سمعة فهذا غير مقبول».[١٢٨] مما لا شـك فيه أن سـؤال المشاركة في مثل هذه المؤتمرات، أو مؤتمرات أكاديمية أخرى سيبقى يشكل تحديًا واضحًا، ما يستلزم فتح حوار حقيقي حول معايير المشاركة، ومتى قد تكون مفيدة ومتى يكون ضررها أكبر من أي فائدة ترجى من المشاركة فيها.

شهدت السنة الماضية، كغيرها من السنوات السابقة، استمرارا لعنف الشرطة تجاه المواطنين الفلسطينيين.

٥. العنف: عنف الشرطة والعنف الداخلي وما بينهما

شـهدت السنة الماضية، كغيرها من السـنوات السابقة، استمرارا لعنف الشرطة تجاه المواطنين الفلسـطينيين،[١٢٩] امتدادا لنهج يعود إلى أحداث أكتوبر ٢٠٠٠ التي قتل فيها ١٣ مواطنًا فلسطينيًا. منذ ذلك الحدث، أصبح قتل مواطن فلسطيني خلال عمليـة اعتقال أو مطاردة بوليسـية حدثًا شـبه عابر، خاصـة وأن جهاز التحقيق مع الشـرطة قام في عدة أحيان بإغلاق ملفات تحقيق مع رجال شـرطة قاموا بعمليات قتل أمام الكاميرات.[١٣٠]

مـن ناحيـة ثانية، يعاني المجتمع الفلسـطيني من عنف داخلـي آخذ في الازدياد من سـنة إلى سـنة بشـكل ملحوظ. فقد بلغ عدد حالات القتل المتعمد داخل المجتمع الفلسـطيني حتـى شـهر تشـرين الثاني ٢٠١٧ إلـى ٦٣ حالـة و ٤٠٠ حالة إطلاق رصاص،[١٣١] وكميات الأسلحة المتواجدة بين الجمهور هي خيالية، إذ إن الإحصائيات تشـير إلى أن ٨٠٪ من كمية الأسـلحة غير المرخصة هي بأيادٍ عربية، ووصل الأمر لدرجـة ادعـى فيها أحد الصحافيين الإسـرائيليين (بمبالغة طبعًـا) أن الكمية كافية لتسـليح جيش بأكمله.[١٣٢] وبموجب المعلومات التي أوردتها الشـرطة نفسـها، فإنها ضبطت ١٢٨٩ قطعة سلاح بينها ٢٢٩ قنبلة يدوية و ١٧٢ عبوة ناسفة.[١٣٣]

هنـاك إجمـاع داخـل القيـادات الاجتماعية والسياسـية العربيـة، أن العنف الداخلي أصبح يشكل خطرًا جديًا ومركزيًا على حياة وأمن المواطن الفلسطيني في الداخل، وعليه أقيمت عدة لجان وأيام دراسية للتباحث حول موضوع العنف وأساليب مواجهته.[١٣٤]

هنـاك إجمـاع داخـل القيـادات الاجتماعية والسياسـية العربيـة، أن العنف الداخلي أصبح يشكل خطرًا جديًا ومركزيًا على حياة وأمن المواطن الفلسطيني في الداخل.

دفـع هـذا القلق الشـديد إزاء العنف أيضًـا بالنائبة حنين زعبـي أن تقدم تقريرًا شاملاً ومفصلاً حول العنف، وتفشي السلاح، وتقاعس الشرطة المستمر في مواجهة العنف الداخلي،[١٣٥] وقدمت هذا التقرير إلى مراقب الدولة كي ينظر فيه، ويقدم تقريرًا

في هذا السياق. وتشير النائبة زعبي بالوثائق والأدلة إلى مدى تقاعس الشرطة في الكشف عن الجرائم، وترى بذلك سياسة منهجية وليس مجرد عدم قدرة على اكتشاف الجناة والقبض عليهم.

إلا أن المواطن الفلسطيني وقيادته يراوحون بين عنف الشرطة من ناحية، وتقاعس الشرطة الإسرائيلية عن مواجهة العنف داخل المجتمع، ليصبح المواطن عرضة لعنف مضاعف. ليس بوسع القيادة السياسية والمجتمعية محاربة العنف الداخلي دون أن تقوم الدولة وجهاز الشرطة بأخذ دورهما في محاربة الجريمة والعنف، إلا أنه كما يبدو، فإن المؤسسة الأمنية، لا تتعجل في التدخل لحماية المواطن، وهي، كما يبدو، تريد أن تجبي ثمنًا سياسيًا من المجتمع الفلسطيني، ومن القيادة السياسية في الداخل مقابل هذا التدخل. يقول لسان حال الشرطة والدولة: «إذا أردتم أن نتدخل وأن نحارب الجريمة في المجتمع عليكم التعاون مع الشرطة، وعلى الأقل عدم معاداتها وتطوير علاقة حميمية معها».

إن موقف الجمهور العريض من الشرطة هو بالعموم موقف يشوبه الحذر الشديد، إن لم نقل العداء، وهناك عدم ثقة واضحة بالشرطة، نظرًا لعنفها ولدورها في قمع المظاهرات، وهدم البيوت.[١٣٦]

تستغل الحكومة موضوعة العنف الداخلي، في الدخول إلى المجتمع الفلسطيني لتعزيز مكانة الشرطة.

تستغل الحكومة هذا الفراغ، وتحاول من خلاله الدخول إلى المجتمع الفلسطيني لتعزيز مكانة الشرطة. وقد أقرت الحكومة خطة لتقوية حضور الشرطة في الشارع العربي،[١٣٧] وبادرت في عام ٢٠١٧ في تنفيذ هذه الخطة على أرض الواقع. كان من بين هذه المبادرات افتتاح مركزي شرطة كبيرين أحدهما في بلدة جسر الزرقاء[١٣٨] والآخر في بلدة كفركنا الجليلية.[١٣٩] يضاف إلى ذلك، تعيين جمال حكروش في وظيفة مستحدثة لرتبة لواء لمنصب خاص سمي منصب «شؤون تطوير وتنمية وتقديم الخدمات الشرطية للمواطنين العرب». ويشار إلى أن افتتاح هذه المراكز حظي بتغطية إعلامية واسعة وبمشاركة وزير الشرطة ورئيس الحكومة الاسرائيلي نفسه.وقد أثارت هذه الخطوات نقاشات عديدة داخل المجتمع بين مؤيد، متحفظ، ومعارض.[١٤٠]

وفي مقالة نشرتها النائبة حنين زعبي مؤخرًا، اعترفت بفشل القيادة في التعامل مع موضوع العنف، ورأت أن موضوع العنف هو مركزي ومصيري لسببين؛ أولهما، لأنه يكشف خللاً بنيويًا في بناء مؤسساتنا السياسية التمثيلية المركزية، وثانيهما، أنه يصب في صلب مفهوم بنائنا الوطني كمجتمع».[١٤١] وأكدت أن «الردع هو الإستراتيجية الأولى لمحاربة العنف والجريمة معًا، الردع كعقاب وكرسالة

اجتماعية». وأشـارت إلى المسـؤول عن عملية الردع هذه هي الشرطة، لكن الشرطة لن تقوم من تلقاء نفسها بمحاربة الجريمة لأنها تريدنا مجتمعًا مفككًا. وكي تتجاوز الشـرطة غضب الشارع فإنها تقوم بنسج علاقات طيبة مع رؤساء المجالس المحلية، ضمـن ما يشـبه العلاقـات العامة فقط لا غير، كما أنه يحصـل هناك نوع من تبادل الموارد، إذ تغطي الشـرطة على تجاوزات رؤسـاء السلطات المحلية، وهؤلاء بدورهم يغطون على تقاعس الشرطة. والمطلوب هو : «بلورة خطاب ونهج تعامل ملزم وموحد أمام الشرطة».

٦. أم الحيران نموذجاً: الأرض، العنف والتحريض

تشـكل أحداث أم الحيران من العام الماضي نموذجًا حيًا لتقاطع عدة مسـتويات في تعامل السلطة مع الفلسطينيين في إسرائيل، وخاصة مع بدو النقب.

تعود قصة «أم الحيران» إلى خمسـينيات القرن الماضي، حيث اقتلعت إسـرائيل عشـيرة القيعان من مكان سـكناها بحجج أمنية، ونقلتها للسكن في «أراضي دولة» فـي منطقـة أم الحيـران – أي في موقعها الحالـي.[١٤٢] منذ ذلك الحـين، يعيش أهل القرية، بموافقة الدولة، على هذه الأراضي ولمدة ٧٠ عامًا تقريبًا. إلا أنه جرى مؤخرًا إقرار مخطط وإقامة بلدة يهودية في الموقع نفسـه، وتحمل الاسـم نفسـه أيضًا، ما يعني فعليًا إخلاء القرية وهدم بيوتها. حاول أهل القرية الوصول إلى تسوية مفادها عدم الاعتراض على إقامة البلدة الجديدة، لكن شـريطة أن لا تهدم قرية أم الحيران الحاليـة، بحيـث تصبح حيـا داخل البلدة الجديـدة المخطط إقامتها، ما يسـمح لهم الاحتفاظ بمكان سـكناهم، والإبقاء على نسـيج العلاقات الاجتماعيـة القائمة وعلى وحـدة الحـي والأهـل، إلا أن جميع هذه الاقتراحات رفضت مـن قبل دائرة أراضي إسـرائيل، وجـرى التصديق علـى موقف الدائرة من قبل المحكمـة العليا في قرارها الذي رفض استئناف أهالي القرية.[١٤٣]

تشكل أحداث أم الحيران من العام الماضي نموذجًا حيًا لتقاطع عدة مستويات في تعامل السلطة مع الفلسطينيين في إسرائيل، وخاصة مع بدو النقب.

بعد استنفاد جميع الإجراءات القانونية، أصبحت قضية إخلاء البلدة من سكانها وهـدم منازلها مسـألة وقت فقـط، وهذا ما حدث فعلاً، إذ دهمـت وحدات كبيرة من الشرطة وحرس الحدود والخيالة أراضي وبيوت البلدة بتاريخ ١٨,١,٢٠١٧، وطبعًا دون إعلام مسـبق، وأمهلت الأهالي سـاعات فقط لإخلاء كل ما في البيوت. وتناقلت وسـائل الإعلام منذ صباح ذلك اليوم الأخبار عن مداهمات الشـرطة، وبداية تناقلت الأخبار مصرع أحد سكان القرية ومصرع شرطي أيضًا وإصابة النائب أيمن عودة بجراح. والأهم في الموضوع، هو بيانات الشـرطة التي صدرت ذلك الصباح، والتي كررهـا الإعـلام العبري مثل الببغاوات دون أي فحص أو إعادة نظر. ولأهمية طبيعة

موقف الشـرطة، أعيد هنا أجزاء من بيان الشـرطة كما ورد ذلك اليوم على لسـان اعتمدته باسم الشرطة لوبا السمري:

«صباح اليوم الأربعاء في أم الحيران شـمال شـرق حورة بالنقب، توجهت قوات أمن لتطبيق نشـاط قانوني، ومع وصول القوات تقدمت سـيارة اسـتقلها مواطن من السـكان هناك، ناشـط في الحركة الإسلامية، مسرعًا تجاه المجندين بصورة شديدة ونية مبيتة على تنفيذ عملية دهس، مع رد القوات بتحييده وإقرار مصرعه في المكان» وأضاف البيان: «كذلك تبين لاحقًا أن المواطن هو ناشط في الحركة الإسلامية الشق الجنوبي، ويتم فحص شبهات انتمائه إلى تنظيم داعش».[١٤٤]

وكما نعرف فقد كان الشهيد يعقوب أبو القيعان، نائب مدير مدرسة حورة. وأفاد أهـل الشـهيد أنه لم يعـارض إخلاء البيت، وأنـه قام بإخلاء أثـاث البيت أصلاً في السيارة التي قتل فيها.

ويشـار إلى أن الشـهيد أبو القيعان، بقي ينزف لمدة طويلة جدًا في سـيارته بعد إطـلاق النـار عليه، ومـات نتيجة النزيف دون تقديم أي مسـاعدة طبية له، حتى بعد إطلاق النار عليه.

من أهم الأمور التي واكبت عملية الترحيل والقتل في أم الحيران، هو التحريض الإعلامي على الضحية، أهل البلد، وعلى النواب العرب.

إلا أن من أهم الأمور التي واكبت عملية الترحيل والقتل، هو التحريض الإعلامي علـى الضحيـة، أهل البلد، وعلى النـواب العرب وكأنهم المسـؤولون عن أحداث ذلك اليوم. شـمل هذا التحريض مفتش عام الشـرطة، ووزير الشـرطة ورئيس الحكومة نفسـه، الـذي صـرح بأن الحديث يـدور عن «عملية دهـس إرهابية»[١٤٥] قـام بها أبو القيعان، وأنها هـي التي أدت إلى مقتل الشرطي، وأن نيران الشرطة التي وجهت إلى أبـو القيعـان جاءت على أثر حادثة الدهس. وأضـاف نتنياهو أن عملية الدهس هذه جزء من ظاهرة عالمية تضرب إسـرائيل ودول العالم (في إشـارة إلى أحداث فرنسا وألمانيا) مضيفًا: «إن مثل هذا الحادث لن يردعنا إنما يقوي عزيمتنا ويزيدنا إصرارًا علـى فـرض إحكام القانون في كل مـكان»، وكأن الحديث يجري عن حرب دفاع عن النفس أمام موجة عالمية من الإرهاب.

وانضـم طبعًـا إلـى موجة التحريض هذه وزير الشـرطة أردان، الـذي لم يكتفِ بالحديـث عـن عمـل إرهابي، إنما دعا للتحقيـق مع النواب العـرب بتهمة التحريض لكونهـم مسـؤولين عن أعمـال كهذه.[١٤٦] لم يقـف التحريض عند هـذا الحد فقط، بل وصل إلى قرار الشـرطة باحتجاز جثمان الشـهيد أبو القيعان، واشـتراط تسـليمه لأهله للدفن، بأن لا تقام مراسـيم جنـازة جماهيرية إنما بحضور أفراد العائلة فقط دون غيرهـم، وأن يتـم ذلك في منتصف الليل،[١٤٧] وهو ما رفضته العائلة ، وتم تقديم

التمـاس إلـى المحكمة العليا بهذا الشـأن،[١٤٨] وفقط بعد تدخـل المحكمة العليا جرى تحريـر الجثمان مع السـماح بالقيام بجنازة عاديـة. وفعلاً جرت الجنازة بعد ٥ أيام من حادث القتل نفسـه وحضرها الآلاف.[١٤٩] وعلى أثر حادث القتل حدثت موجة من الاحتجاجـات وصلت حد إعلان الإضراب الشـامل والكامـل بتاريخ ١٩ ,١ ,٢٠١٧ شـمل جميـع مرافق الحياة لدى الفلسـطينيين في الداخـل،[١٥٠] ومظاهرة كبرى أمام مبنى الكنيست.[١٥١]

اسهم وجود شهود عيان كثر، ووجود عدد كبير من الكاميرات التي وثقت الحادث في تفنيد رواية الشـرطة بالكامل، إذ أظهرت التسـجيلات أن الشهيد استقل سيارته بشكل عادي، وأنه جرى إطلاق النار عليه، وأنه فقط بعد إطلاق النار عليه وإصابته، فقـد السـيطرة علـى المركبة الأمر الذي أدى إلى دهس الشـرطي، أي أن الشـرطة نفسـها هـي المسـؤولة عـن مقتل أبـو القيعان وعن مقتل الشـرطي أيضًـا، وهو ما اضطر وسـائل إعلام رسـمية ومحافظة للإقرار بأن رواية الشـرطة غير معقولة على الإطلاق.[١٥٢]

ورويـدًا رويدًا، توصلت وحدة التحقيق في الشـرطة، والتي تدعم بالعموم روايات الشـرطة، هذه المرة، إلى أن رواية الشـرطة غير صحيحة، وأن الشـرطة فشـلت في التعامل مع القضية،[١٥٣] وعلى أثر اتضاح الصورة بشـكل لا يقبل الشـك، تعالت عدة أصوات تطالب أردان بالاعتذار وبالاستقالة من منصبه لتسرعه في توزيع التهم وفي التحريـض،[١٥٤] وجـاء في افتتاحيـة صحيفة هآرتس أن أردان والشـيخ (مفتش عام الشـرطة) كاذبان وعليهما الاسـتقالة فورًا.[١٥٥] وفي رد أول لأردان على هذه التقارير التـي تدين رواية الشـرطة، صرح أنه إذا اتضح أنه لـم تكن «عملية إرهابية» في أم الحيران فإنه مستعد للاعتذار.[١٥٦] إلا أن اعتذارًا من هذا النوع لم يصدر.

ورفض الائتلاف الحكومي برئاسة نتنياهو اقتراحا للنائب أيمن عودة بإقامة لجنة تحقيـق بخصـوص أم الحيران،[١٥٧] لا بل عاد أردان ليلمح أن الحديث يدور عن عملية دهس مقصودة، وليكرر بذلك كذبة فندتها تحقيقات الشـرطة والشـاباك أنفسهم،[١٥٨] وبالتالي رفض تقديم أي اعتذار عن تلك الأحداث.[١٥٩] واتخذ التوجه ذاته مفتش عام الشرطة «روني الشيخ»، والذي رفض حتى تقرير الشاباك في هذا السياق، وأصرّ، علـى عكس موقف الشـاباك، بـأن الحديث يدور عن عملية إرهابيـة.[١٦٠] و بالرغم من جميـع هـذه التقارير، مـن قبل وحدة التحقيق في الشـرطة وفي الشـاباك، وبالرغم مـن بـروز معطيات جديدة تؤكـد رواية أهل القرية وتفند رواية الشـرطة،[١٦١] أصرت السلطات الإسرائيلية على عدم تقديم قتلة أبو القيعان للمحاكمة.[١٦٢]

اجمال

يظهـر رصـد الأحداث التـي أثرت على الفلسـطينيين في الداخـل، وجود عدة عوامل وتحديات تهدد نسـيجه الداخلي، تضم مشكلة العنف المتفاقم ووصوله إلى مسـتويات غير مسـبوقة على الإطلاق. يضاف إليها ازدياد ما في النغمة الطائفية التـي تهدد هي الأخرى هذا النسـيج. وفيما كان من المفـروض والمتوقع أن تلعب القائمة المشـتركة دورا إيجابيا وبناء في احتواء هذا التفكك، وأن تشـكّل عامودا فقريـا وإطـارا جامعا وموحدا قادرا على محاصرة هذه الأزمات، فقد تحولت إلى جزء من الأزمة وساحة للتناحرات.

على مسـتوى السلطة الإسـرائيلية، يبدو أن هناك سياسة آخذة في التبلور رويدًا رويـدًا، تقـوم على الاحتواء الاقتصادي للنخب، مقابل مواجهة سياسـية مفتوحة مع النخب السياسـية والأحزاب، وتصعيد في عنف الشـرطة والتحريض على المواطنين الفلسـطينيين، وتواطؤ سـلبي غير مكتوب، وغير واضح المعالم، مع الجريمة المنظمة داخل المجتمع الفلسطيني

وتشير عملية الأقصى، وسؤال المقاطعة الثقافية إلى ازدياد التداخل في قضايا الفلسـطينيين في الداخل مع الفلسـطينيين عامة، وإلى غياب الخط الأخضر، ما يشـير إلى ارتفاع منسوب تشـابك الأبعاد المختلفة للقضية الفلسطينية وتفاعلها بعضها مع بعض.

تشـير كل هـذه التوترات إلى أن الفلسـطينيين في الداخل موجـودون في مرحلة تذبذب وعدم استقرار كبيرين، وتوزع كبير في التوجهات وفي مراكز الجذب والطرد. المشـهد الذي يبرز للعين هو مشـهد لمجتمع غير مسـتقر، منقسم، يبحث عن بوصلة، وبحاجة إلى التماسك والتفاهم والتنسيق.

الهوامش

١ نسـخة من نص الاتفاق محفوظة لدى الكاتب. ونص الاتفاق على أن يكون المقعدان الثاني عشـر والخامس عشـر بالتناوب بين الحركة العربية وبين الحركة الإسلامية، على أن يكون النصف الأول من المدة للحركة العربية للتغيير والنصف الثاني للحركة الإسلامية ومرشحها من النقب، وتعني بالنصف نصف المدة القانونية. أما المقعدان الثالث عشـر والرابع عشـر يكونان بالتناوب بين الجبهة الديمقراطية وبين التجمع الوطني، فقد تقرر أن يكون النصف الأول من المدة للجبهة ومرشـحها شـخصية من الطائفة الدرزية المعروفية والنصف الثاني التجمع الوطني الديمقراطي. فيما يكون المقعد السـادس عشـر للحركة الإسـلامية. والمقعد السابع عشر للجبهة. أما المقعد الثامن عشر للحركة العربية للتغيير. وفي الواقع وعندما جرى تقديم القائمة، فقد كان مرشـحوها في هذه المواقع كما يلي: رقم ١٢. أسـامة سـعدي (الحركـة العربيـة للتغييـر) ١٣. عبد الله أبو معـروف (جبهة)١٤. جمعة الزبارقة (تجمع)١٥. سـعيد الخرومي (إسـلامية)١٦. إبراهيم حجازي (إسلامية)١٧. يوسف العطاونة (جبهة)١٨. وائل يونس (الحركة العربية للتغيير)١٩. نيفين أبو رحمون (تجمع).

٢ راجـع/ي بيـان « التجمـع: يجـب أن تكون الاسـتقالات فعليـة ليدخل سـعيد الخرومي ونيفـين أبو رحمون"، **موقـع العرب**، ٢٠١٧/٧/٢٦، على الرابط http://www.alarab.com/Article/817994 (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢)

٣ راجع/ي /ي بهذا الصدد المراجع:»طانس شـحادة للشـمس: جميع الأحزاب تعترف بحق التجمع بالمقعد الرابع، لكن هناك ضبابيـة فـي مواقف بعضها»، **موقع راديو الشـمس**، ٢٨ آب ٢٠١٧ ،http:...bit.ly.2kDgsq6 (اخر مشـاهدة ٢٠١٨/٣/٢)، وعن موقف التجمع عمومًا راجع/ي كذلك المصادر:

«شحادة: تنفيذ التناوب أساسي للحافظ على القائمة المشتركة، موقع صحيفة «كل العرب»،٢٠١٧/٠٨/٠٢

https://www.arab48.com ،محليات.أخبار-محلية.٢٠١٧/٠٨/٠٢ ،شحادة-تنفيذ-التناوب-أساسـي-للحافظ-على-القائمة-المشـتركة (اخر مشـاهدة ٢٠١٨/٣/٢) ، «حنين زعبي: اليوم سـتنتهي أزمة التناوب بالقائمة المشتركة»، **موقع الطيبة**، ٢٠/١٠/١٧ http://www.taybee.net.2017.10 ،حنين-زعبي-اليوم-ستنتهي-أزمة-التناوب-با. (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٤ أنظري/يي/ي»زحالقة لقناة هلا :'التناوب فشل والعطاونة ليس نائبا شرعيا'» ، تلفزيون «هلا» على **موقع بانت**، ٢٠١٧/١٢/١٧، على الرابط: http://www.panet.co.il.article.2009577 (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢)

٥ أنظري/ي:دلاشـة، عمر، ٢٠١٧. «هل يعيق «سـحب الترشيحات» تنفيذ التناوب في القائمة المشتركة؟» عرب٤٨، ١٧/٧/٢٥، على الرابط : https://goo.gl/r2oJo3 (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢)

٦ راجع/ي: «هل سيسـتقيل العطاونة بعد اسـتقالة حجازي اليوم؟؟ الشـمس تناقش مسـتجدات التناوب في المشتركة»، **موقع راديو الشـمس**،٢٣ تشـرين الأول ٢٠١٧، على الرابط: -http://www.ashams.com/article/277379هل-يستقيل-يوسـف-العطاونة-من-الجبهة-بعد-اسد-استقالة-ابراهيم-حجازي-اليومالشمس-تحاور (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٢/٢٨)

٧ أنظـر/ي :بكر زعبي، «هل انتهى «شـهر عسـل» القائمة المشـتركة؟»، **موقع مـرج**، ٢٠١٧/٨/٢ ،-http://www.marj.co.il.? mod=art&ID=13170 (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٨ أنظـر/ي: «النائـب العطاونـة: أنـا في الموقع ٦ في قائمة الجبهة و١٧ في المشـتركة بقرار وتوكيل مـن هيئات الجبهة»، **موقع العرب**، ١٧/١٠/٢٥، على الرابط: http://www.alarab.com.Article.830348 (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٩ أنظـر: «النائبـة عايدة توما سـليمان مـن الجبهة- على التجمع مراجعة نفسـه»، **موقع كنوزنـت**، ١٧/١٠/١١، على الرابط: https://www.knooznet.com.?app=article.show.19549 على (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

١٠ أنظر/ي: عبدالله أبو معروف، «عن حيثيات التناوب في القائمة المشتركة»، **موقع الجبهة**، ١٧/١٠/٢٤، على الرابط: http:...www.aljabha.org.?i=111184 (اخر مشاهدة ٢٠١٨,٣,٢).

١١ أنظري/ي: «السـعدي يعلن اسـتقالته من الكنيسـت، الطيبي: ابراهيم حجازي سـيدخل مكانه»، **موقع «بانت»**، على الرابط: http://www.panet.co.il.article.1896804،١٧/٩/١٠ (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

١٢ راجـع/ي: «السـعدي يعلـن اسـتقالته من الكنيسـت في حلّ جزئي لأزمـة التناوب بالقائمة المشـتركة»، **موقـع l24news**»، ٢٠١٧/٠٩/٨ ، على الرابط: http:..bit.ly.2kCXctc (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

١٣ انظر/ي ملاحظة ٦. وأيضا: «حجازي: المقعد الشـاغر بالقائمة المشـتركة بعد اسـتقالة السعدي من حق التجمع فقط»، **موقع صوت الوطـن**، ١٧/٩/١٨ ،علـى الرابـط: https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2017/09/18/1083698.html. (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

وأيضا: الحركة الإسلامية تضع النقاط على الحروف حول مسألة التناوب لأعضاء الكنيست»، موقع «يا عيني»، ١٧/٧/١٣، http://bit.ly.2CoMLR6. (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

١٤ لجنة الوفاق مكوّنة من شخصيات أكاديمية واجتماعية مستقلة تشكّلت عشية انتخابات الكنيست الـ ٢٠ بهدف توحيد الأحزاب الفاعلة في الداخل الفلسطيني في قائمة واحدة.

١٥ حول عمل لجنة الوفاق راجع/ي دلاشـة، عمر، ٢٠١٧. «الوفاق» تطلب من حجازي عدم الاسـتقالة حتى التوصل لتفاهمات»، **موقع «عرب ٤٨»**، ١٧/١٠/٣ ، على الرابط التالي: https://goo.gl/iYR8B7 (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

وأيضـا: «بروفسـور مصطفـى كبهـا وآخر مسـتجدات قضيـة التناوب..القضية التي لا تنتهـي!!»، **موقع راديو «الشـمس»**، ٢٠١٨/٨/٢١، على الرابط: https://goo.gl/66vhkR. (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

١٦ أنظري/ي: «في بيان للجنة الوفاق الوطني:تنفيذ اتفاقية التناوب بحذافيرها هو واجب وطني وأخلاقي ملزم، **موقع «الجبهة»**، ٢٠١٧/٨/١٣، على الرابط:. http://www.aljabha.org/?i=109700 (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

١٧ «السيد محمد بركة حول اتفاق التناوب: «أفضل الوقوف في النقاط التي يتفق عليها الجميع، وليس في النقاط التي تحرق الجميع»، **راديو الشمس**، ٢٠١٧/٨/٢٣، على الرابط https://goo.gl/T8GrfE (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

١٨ أنظري/ي «استطلاع داخل عرب إسرائيل: لا يثقون في القائمة المشتركة»، **صحيفة معاريف**، ٢٠١٦/١٠/٦، http://bit.ly.2BwKGl2 . (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

١٩ راجع/ي: وديع عواودة، «اتفاقات التناوب سجل حافل بنكث العهود: صراع في القائمة العربية المشتركة على الكراسي»، **القدس العربي**،١٧/٧/١٤، http://bit.ly.2AYRqwY،(اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

وأيضا: الياس خوري، «القائمة المشتركة وتحدي الوحدة»، **القدس العربي**، ٢٠١٧/٨/٢٢، http://bit.ly.2rOWq39، (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

عودة بشارات،» قصة أزمة "القائمة العربية المُشتركة" في إسرائيل»، **عربية**، 8.8.17، http://bit.ly.2opC9PM ، (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

وأيضا: نضال حسنين، «دوامة التناوب في "المشتركة"، وماذا بعد؟» **موقع الطيبة**، ٢٠١٧/٠٨/١٥، http://.bit.ly.2onsFEG (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٢٠ أنظري/ي:«أتمّوا اتفاق التناوب»، **موقع atzuma**»، ١٧/١١/١١ – http://bit.ly.2yKebhT (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

وأنظري/ي:»عريضة موجّهة لـ «القائمة المشتركة»: أتموا اتفاق التناوب»، **القدس العربي**، ١٣/١١/ ٢٠١٧، http:bit.ly.2AUT6rf(اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٢١ راجع/ي: «ترابط – هتحبروت» تبحث فض الشراكة مع الجبهة لعدم تنفيذ التناوب»، **موقع «عرب ٤٨»**، ٢٠١٧/١١/٣، على الرابط:http://bit.ly.2hhEvtY (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٢٢ أنظري/ي:»التناوب في المشتركة: دهامشة يؤكد لا اتفاقية مع التجمع. واستقالات جماعية من التقدميين اليهود!، **موقع «المنار»**،١٧/١٠/٣٠ ، http://bit.ly.2zhjdWM (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٢٣ أنظري/ي «ترابط – هتحبروت» تفض شراكتها مع الجبهة لعدم تنفيذها التناوب»،**عرب ٤٨**، ٢٠١٧/١١/٣، على الرابط: https://goo.gl/YcVyKh (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٢٤ أنظري/ي: «وفد الجماهير العربية يلتقي ممثلي ٢٨ دولة أوروبية»، **موقع مركز مساواه**، ١٧/١١/٧، http://bit.ly.2AlC4lI- (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

وأنظري/ي: «القائمة المشتركة تعقد لقاءات سياسية في أوروبا»، **عرب ٤٨**، ٢٠١٧/١١/١٦، http://bit.ly.2yNaeJm(اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٢٥ راجع/ي «الوزيرة شاكيد تهاجم وفد المشتركة إلى أوروبا والنائب جبارين يرد: من حقنا وواجبنا طرح قضايا شعبنا دوليًا»، **موقع المسار**، ٢٠١٧/١١/١١، http://bit.ly.2rMiOda (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٢٦ أنظري/ي «النائب عودة يلتقي نائب الأمين العام للأمم المتحدة وهيئة تحرير نيويورك تايمز»، **مدونة النائب أيمن عودة**، ٢٠١٧/٢/٢٢، على الرابط: http://bit.ly.2GlzUSF (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٢٧ Remnick, David,2017. *Seeds of Peace: AymanOdeh's unlikely crusade,* The New Yourker, 25.1.2017, : https://www. newyorker.com/magazine/2016/01/25/seeds-of-peace (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٢٨ ,Hadid, Diaa, 2015. *Arab Alliance Rises as Force in Israeli Elections,* The New York Times, 15.5.2015 https://www.nytimes.com/2015/03/16/world/middleeast/ayman-odeh-arab-alliance-rises-as-force-in-israel-vote.html (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٢٩ الران، مئير وأخرون، ٢٠١٧. «الخطة الخماسية لتنمية الأقليات في اسرائيل»، **الحياة الجديدة**، ٢٠١٧/١٢/٣، على الرابط: http://alhaya.ps/ar_page.php?id=358fb87y56163207Y358fb87 (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٣٠ بصول، غسان، ٢٠١٧. «الوزيرة غمليئيل بالناصرة لاستعراض الخطة الخمسية وإطلاق حملة «مش فوشطة»!، **موقع بكرا**، ٢٠١٧/٣/٢١، على الرابط: http://www.bokra.net/Article-1363750،(اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

أنظري/ي أيضا: مرشد تطبيق قرار الحكومة رقم ٩٢٢ – نشاطات الحكومة للتطوير الاقتصادي عند الأقليات في السنوات ٢٠١٦–٢٠٢٠، وزارة العدل الاجتماعي، سلطة التطوير الاقتصادي للأقليات، أيلول ٢٠١٧.

٣١ أنظري/ي زريق، رائف، ٢٠١٦ «القائمة المشتركة: مرحلة سياسية جديدة»، **قضايا إسرائيلية**، عدد ٦٤، ص ٤٩–٥٤

٣٢ راجع/ي:»من أجل إقامة معسكر ديمقراطي لزيادة فعاليتنا وتأثيرنا لصالح قضايانا»، **موقع أيمن عودة**، ١٧/٦/٢٢ http://bit.ly.2oOA7ca

٣٣ أنظري/ي: جمال زحالقة، «القائمة الموحدة: جبهة موحدة أم جبهة وطنية.»، **جدل** ٢٥ كانون الأول ٢٠١٥ ، http:..bit.ly.2BZ-vzmo (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٣٤ أنظري/ي: زعبي ، حنين ٢٠١٧. «المرجعية السياسية الوطنية ضرورة لتثبيت منجزات وطنية: حول الانفصام بين الأداء والمرحلة»، **جدل** العدد الثلاثون، مدى الكرمل .

٣٥ «شحادة، امطانس، ٢٠١٧. « أيمن عودة ووهم الرهان على اليسار الاسرائيلي»، **العرب**، ٢٠١٧/٥/٣٠، على الرابط: http:..bit.ly.2nkiEEi (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٣٦ أنظري/ي جباري، يحيى، ٢٠١٧. « انتقادات لاذعة للنائب عودة حول تصريحاته بخصوص القدس»،**بكرا**، ٢٠١٧/١٢/١١.، على الرابط : http://www.bokra.net/Article-1379818 اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٣٧ أنظري/ي: ٢٠١٧. «وفد برئاسة بركة يعزي بمقتل الشرطيين في المغار وحرفيش»، **عرب ٤٨**، ٢٠١٧/٠٧/١٨،على الرابط: https://goo.gl/PiByVt (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٣٨ لمراجعة هذه الانتقادات أنظري/ي: «بركة يواجه سيلاً من الانتقادات لتعزيته عائلتي الجنديين الدرزيين»، **الوطن**، ١٧/٧/١٩، على الرابط: http://www.wattan.tv/news/209541.html (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢). وأيضا: حيدر رامي و دلاشة، عمر، ٢٠١٧. «وفد التعزية: من يمثل؟ شعبي أم باسم المتابعة؟»، عرب ٤٨ »،٢٠١٧/٠٧/١٩، على الرابط: https://goo.gl/nTFpRg (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢). ،

وأيضا: «نبض الشبكة: موجة غضب تشعلها التعزية بعسكريّي الاحتلال»، **عرب ٤٨** ،٧, ٢٠١٧/٠/١٩، على الرابط: https://goo.gl/nTFpRg (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٣٩ أنظري/ي: «السيد محمد بركة للشمس: «قرار زيارة التعزية كان بمنتهى المسؤولية الوطنية وبأقصى الإجماع والمسؤولية»، **موقع راديو «الشمس»**،٢٠١٧/٧/٢٤– على الرابط : https://goo.gl/8nnY9Y (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٤٠ أنظري/ي: «لجنة المبادرة العربية الدرزية تشيد بزيارة التعزية وتدعم تصريحات بركة وطه»، **عرب ٤٨**، ٢٠١٧/٠٧/٢٠، على الرابط: https://goo.gl/Wcj2bD (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٤١ أنظري/ي مقالة عبدالله صرصور: «بعد عاصفة انتقادات، بركة عن تعزية عائلتي الشرطيَيْن: 'وصلتني معلومات خطيرة وكان لا بد من العمل»، ٢٠١٧/٧/٢٦، http://bit.ly.2kGPaiU (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٤٢ في هذا السياق يمكن مراجعة مقال دكور، عازر ، ٢٠١٧. «قراءة أولية في تحولات نخب الداخل الفلسطيني»، **مؤسسة الدراسات الفلسطينية**» مجلد ٢٨ عدد ١٠٠.

٤٣ روبين، اليران ،٢٠١٧. «الرئيس ريفلين: الهاي تك الاسرائيلي عطش لشباب المجتمع العربي»، دي– ماركر، ٢٠١٧/١١/١٥، http://bit.ly.2kztO6Y (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٤٤ راجع/ي: «الرئيس ريفلين ينشئ برنامج رصد تجاري يهودي–عربي»، دي–ماركر، ١٥/١٠/٩ – http://bit.ly.2BjPDzy (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٤٥ راجع/ي: «رئيس الدولة يلتقي كبار الشركات الاقتصادية والمشتركة في المشروع «تأثير جماعي» لدعم توظيف عرب في السوق الاقتصادية ضمن مشروع «أمل إسرائيلي في التشغيل». **موقع «رئيس دولة اسرائيل»**،١٧/٧/٨ على رابط: http://bit.ly.2yJS2QV (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٤٦ راجع/ي: «ريفلين يزور رئيس بلدية كفرقاسم مع مفتش الشرطة «تعزيز الثقة والتعاون»، **موقع بانت**، ٢٠١٧/٦/٢٧، على الرابط: http://bit.ly.2rO6SYH. (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٤٧ راجع/ي: شاحام، يواف ،٢٠١٤. «ريفلين في كفر قاسم: «جريمة بشعة حدثت هنا»، **موقع المصدر**، ٢٠١٤/١٠/٢٦، على الرابط: http://bit.ly.2GnWkT5 . (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٤٨ أنظري/ي: «رئيس بلدية كفر قاسم ضمن وفد السلطات في زيارة إلى رئيس الدولة ريفلين»، **موقع المكان**، ٢٠١٥/٢/٥، على الرابط:http://.bit.ly.2GmNBAr. (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٤٩ أنظري/ي: «رئيس الدولة رؤوبين ريفلين يتوجه، عبر وسائل الإعلام العربية، إلى المواطنين العرب في إسرائيل وإلى الشعب الفلسطيني»، **موقع رئيس دولة اسرائيل**، ٢٠١٥/٨/١، على الرابط: http://bit.ly.2rlRJYl. (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٥٠ «ريفلين يلتقي برئيس بلدية كفر قاسم بعد هدوء المظاهرات الدامية في البلدة»، **موقع The Times of Israel 9.7.2017**، على رابط: http://bit.ly.2DFWjlE. (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٥١ أنظري/ي «مجلس عين ماهل سيُكرّم نتنياهو متجاهلا إعلان ترامب وسياسة الحكومة»، **عرب ٤٨**، ٢٠١٧/١٢/١٩، على رابط: http://bit.ly.2DzBQVB،(اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

وأنظري/ي: «عين ماهل: رفض لتكريم نتنياهو ودعوات لمقاطعة الزيارة»، عرب ٤٨، ٢٠١٧/١٢/٢٣، على الرابط: http://bit.ly.2nj5uHE. (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٥٢ أنظري/ي: «نتنياهو لتلاميذ طمرة الزعبية: أريدكم مخلصين لإسرائيل»، **عرب ٤٨**، ٢٠١٦/٩/١، على رابط: http://bit.ly.2FkKurx، (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

وأنظري/ي: «نتنياهو وبينيت سيفتتحان السنة الدراسية بابتدائية طمرة الزعبية»، **موقع بانت**، ٢٠١٦/٨/٣١، على رابط:http://bit.ly.2rlvnX5 . (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٥٣ أنظري/ي: «بالفيديو: نتنياهو يعد عرب ٤٨ بالمساواة ويناشدهم الانخراط»، **موقع المصدر**، ٢٠١٦/٧/٢٦، على الرابط: http://bit.ly.2aHjGna. (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٥٤ أنظري/ي: «نتنياهو يغازل المواطنين العرب في إسرائيل، والبعض يصفه بالمنافق»، **موقع I24news**، ٢٠١٧/٧/٢٦، على الرابط: http://bit.ly.2GlR0Q4 (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٥٥ أنظري/ي: «رئيس بلدية الناصرة لعرب ٤٨: «امنحوا نتنياهو فرصة»، **موقع المصدر**، ٢٠١٦/٧/٢٧، على رابط: http://bit.ly.2ng3Wis (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٥٦ أنظري/ي: «تجمع الناصرة الوطني: دعوة نتنياهو عار على الناصرة، **موقع عرب ٤٨**، ٢٠١٧/٨/٩، على رابط: http://bit.ly.2nhMJEv (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢).

٥٧ للأخبار حول التحقيق مع النائب باسل غطاس يرجى مراجعة المصادر التالية: «بعد تنازله عن الحصانة: اعتقال النائب باسل غطاس في ختام التحقيق معه»، موقع «l24news»، ٢٠١٧/١٢/٢٢، على الرابط التالي: http://bit.ly.2rG4enr، (آخر مشاهدة ١٨/١/٢٦)، «انتهاء التحقيق بالشرطة مع النائب غطاس»، **عرب ٤٨**، ٢٠١٦/١٢/٢٠، على الرابط التالي:http://bit.ly.2FhNg0U ، (آخر مشاهدة ١٨/١/٢٦).

٥٨ راجع/ي: «غطاس: أتحمل كامل المسؤولية عن مواقفي الإنسانية والضميرية»، « ، **عرب ٤٨**، ٢٠١٧/٠٣/١٦، على رابط: http://bit.ly.2pa8VF6 (آخر مشاهدة ١٨/١/٢٦)

٥٩ خبر وتفاصيل لائحة الاتهام أنظري/ي مصدر ٢٠٩، راجع/ي كذلك: «لائحة اتهام إسرائيلية ضد النائب باسل غطاس»، **موقع الجزيرة**، ٢٠١٧/١/٥، على الرابط التالي: http://bit.ly.2DEPSp5 ، (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/١٨)

٦٠ للتحريض قبيل رفع الحصانة أنظري/ي: «نتنياهو وليبرمان يؤججان الحملة ضد النائب الفلسطيني باسل غطاس، **العربي الجديد**، ٢٠١٦/١٢/١٨، على الرابط التالي:http://bit.ly.2DBjvaU، (آخر مشاهدة ١٨/١/٢٦).

٦١ راجع/ي: «نزع الحصانة البرلمانية عن عضو الكنيست د.باسل غطاس»، **موقع «بانت»**، ٢٠١٦/١٢/٢١، على رابط: http://bit.ly.2EdPX4c. (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢)

٦٢ عن الصفقة مع الادعاء راجع/ي: «باسل غطاس يكشف تفاصيل الصفقة مع النيابة الإسرائيلية»، **العربي الجديد**،١٧/٣/١٧، على رابط: http://bit.ly.2kUeJNs (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٢/٢)

٦٣ راجع/ي : «المحكمة تقبل صفقة الادعاء مع د. باسل غطاس: سيُسجن لعامين»، **موقع بانت**، ١٧/٤/٩ ، على رابط: http://bit.ly.2DqQ9w6. راجع/ي كلك: «النيابة العامة: لا علاقة لأعمال باسل غطاس بالأمن ولا يمكن إدراجها ضمن ما يسمى الإرهاب»، ١٧/٨/١٢، http://bit.ly.2zciJOt..

٦٤ راجع/ي الأخبار حول هذه المهرجانات: «مهرجان إسناد ووداع للقيادي باسل غطاس في الرامة السبت»، **عرب ٤٨**، ٢٠١٧/٦/٣٠، على الرابط التالي:http://bit.ly.2FhYYlU،(آخر مشاهدة ٢٠١٨/٢/٢٢)

٦٥ راجع/ي «غطاس لـ«عرب ٤٨»: لم يرتق الرد السياسي لمستوى الحدث»، **عرب ٤٨**، ٢٠١٧/٦/٢٣، على رابط: http://bit.ly.2zcfo1U (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢)

٦٦ د. محمود محارب، «الاستكانة ليست حلا»، **عرب ٤٨**، ٢٠١٦/١٢/٢٣، على الرابط: http://bit.ly.2BzlWYl، (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٠) وأيضا: نمر سلطاني ونبيل الصالح، «قضية باسل غطاس تكشف بؤس المواطنة المدجنة»، **عرب ٤٨**، ٢٠١٦/١٢/٢٩، على الرابط: http://bit.ly.2njzpjN (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٠)

٦٧ أنظري/ي زريق، ، ٢٠١٦. «حديث هادئ حول موضوع صاخب»، **موقع قديتا**،٢٠١٦/٩/٢٩ ، على الرابط: http://www.qadita.net/featured/باسل-غطاس-رائف-زريق/ (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٠)

٦٨ أنظري/ي: باسل غطاس، «المشتركة إلى أين؟»، **عرب ٤٨**، ٢٠١٧/٧/٣، على الرابط https://goo.gl/j59LT1 (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/١٨)

٦٩ حول وضع الحركة الإسلامية؛ عامان بعد حظرها القانوني، راجع/ي «عامان على حظر الحركة الإسلامية.... ما هي تداعيات الحظر على مجمل العمل السياسي في الداخل الفلسطيني؟»، موقع موطني،٢٠١٧/١١/٧ ، http://bit.ly.2BxCrVW (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/١٠)

٧٠ خبر الاعتقال راجع/ي: «الشرطة الإسرائيلية تعتقل الشيخ رائد صلاح»، **عرب ٤٨**، ٢٠١٧/٨/١٥، http://bit.ly.2rJO3pf (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/١٠)

٧١ خبر تمديد اعتقال راجع/ي: «إسرائيل تمدد اعتقال الشيخ رائد صلاح»، **الجزيرة نت**، ٢٠١٨/١/٧، على رابط: http://bit.ly.2BwORgZ (اخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٢)

٧٢ راجع/ي:«رائد صلاح: زعيم الحركة الإسلامية في إسرائيل»، **BBC بالعربية**، ٢٠١٧/٨/١٥، http://bbc.in.2ngSJxr (اخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٢)

٧٣ راجع/ي خبر «الإبقاء على الشيخ صلاح بالمعتقل حتى انتهاء الإجراءات ضده»، **عرب ٤٨**، ٢٠١٧/٩/٦، على الرابط: http://bit.ly.2njdGHZ (اخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٢)

٧٤ راجع/ي: «حملة تضامن مع الشيخ رائد صلاح.. #كلنا_شيخنا_الأقصى»، **الجزيرة نت**، ٢٠١٧/١١/٧، على الرابط: http:// bit.ly.2Gm0ZVC (اخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٢)

٧٥ حول حملة التضامن في اسطنبول راجع/ي: مبروك، خليل ، ٢٠١٧. «إطلاق حملة عالمية لمناصرة رائد صلاح»، **الجزيرة نت**، ٢٠١٧/١١/٦، على رابط: https://goo.gl/9FtF9S (اخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٢)

٧٦ حول خبر سحب المواطنة راجع/ي : «المحكمة تصادق على سحب جنسية علاء زيود من أم الفحم»، **عرب ٤٨**، ٢٠١٧/٨/٦، على الرابط: https://goo.gl/9FtF9S (اخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٢)

٧٧ راجع/ي البيان «جمعية عدالة وحقوق المواطن: «مركز عدالة وجمعية حقوق المواطن يعدون استئنافا للمحكمة العليا ضد قرار سحب مواطنة علاء زيود (٢٢ عاما) من مدينة أم الفحم»، **موقع wazcam**، على الرابط: https://goo.gl/og1ZZj (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٣)

٧٨ لموضوع إمكانية سحب جنسية د. عزمي بشارة راجع/ي: «بدء إجراءات سحب مواطنة عزمي بشارة»، **عرب ٤٨**، ٢٠١٧/٧/٣٠، على الرابط: https://goo.gl/j8o7yP (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٣)

٧٩ راجع/ي رد مركز عدالة حول قانون كيمينتس على رابط:
https://www.adalah.org/uploads/uploads/Kaminitz%20posision%20paper.pdf (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢)
وايضا تقرير عدالة السنوي لعام ٢٠١٦ حول سياسة الأرض والمسكن: «سياسة الأرض والمسكن:إسرائيل تفاقم الأزمة في القرى والمدن العربية»، **تقريرعدالة السنوي في يوم الأرض**، آذار ٢٠١٦، على رابط: http://bit.ly.2CTjtKM. (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٠)

٨٠ برهوم جرايسي، ٢٠١٧. «الكنيست يعالج سلسلة مشاريع قوانين تستهدف هوية القدس وطابعها» **تقرير خاص**، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية «مدار»، ٢٠١٧/١٢/٢٠، على الرابط: https://goo.gl/LBM1mb (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٣)

٨١ راجع/ي تقرير جمعية حقوق المواطن في الموضوع: «יוזמה ממשלתית להגברת אכיפת דיני התכנון» **جمعية حقوق المواطن**، ٢٠١٦/٧/١٨, على الرابط التالي: https://www.acri.org.il/he/38252 ،(آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/١٨).

٨٢ راجع/ي رسالة الجمعية بتاريخ ٢٠١٦/٧/١٤ ،على رابط http://bit.ly.2DRClOo، وراجع/ي المذكرة بشأن القانون على الرابط: http://www.tazkirim.gov.il.Tazkirim_Attachments.42922_x_AttachFile.doc. (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٣)

٨٣ أنظري/ي مثلاً: «توصيات لجنة كمينتس لا تتماشى مع أسس العدالة وقوانين حقوق الإنسان»، موقع الجمعية الاسرائيلية لحقوق المواطن،٢٠١٦/٦/٢١ – http:..bit.ly.2CVlxAD، وأيضا: «رفض واسع لتبني توصيات لجنة كمينتس»، **عرب ٤٨**، ٢٠١٦/٦/٢٠ على رابط: https://goo.gl/nKQx3Y (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/١) وأيضا: «منتدى رؤساء السلطات المحلية الدرزية: لجنة كمينتس تعفي الحكومة من المسؤولية وتلقيها على كاهل الطائفة الدرزية»، **عنوان**، ٢٠١٦/٢/١، على رابط: http://www.sabeel.co.il/news-172,N-14136.html . (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥). وأيضا: «النضال الشعبي توصيات «لجنة كمينتس» مخطط عنصري وفاشي يهدف لتهجير المواطنين» **موقع معا**، ٢٠١٧/٤/٦، https://maannews.net/Content.aspx?id=901674 . (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

٨٤ راجع/ي كريتشمر، دافيد،٢٠٠٢. **المكانة القانونية للعرب في اسرائيل**. (النشرة الثانية). (ترجمة: ن. مغربي). القدس: معهد فان لير.

٨٥ أنظري/ي: زريق، رائف،٢٠١٠. «الدولة اليهودية مرة أخرى»، مجلة الدراسات الفلسطينية، مجلد ٢١، عدد٨٤، ولاستعراض عام لفكرة الدولة ليهودية والأبحاث التي تعاملت معه أنظري/ي حنايشه، جمال، ٢٠١٧. «أثر اقرار قانون يهودية الدولة على المشروع السياسي الفلسطيني»، في: هادي الشيب (اعداد)، **مجلة العلوم السياسية والقانون**، العدد الثاني، آذار ، على موقع «المركز الديمقراطي العربي»، الرابط: http://www.palestine-studies.org/ar/institute/fellows/ رائف–زريق (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٦).

٨٦ لاستعراض وتحليل جولة سابقة من مشاريع القوانين بشأن الدولة اليهودية راجع/ي: جمال، أمل، ٢٠١٥. «أهداف ومعاني اقتراح «قانون أساس: إسرائيل- الدولة القومية للشعب اليهود»» **مجلة الدراسات الفلسطينية**، مجلد ٢٦، عدد ١٠١ على الرابط: http://www.palestine-studies.org/ar/mdf/issue/101 (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

٨٧ خبر عن إقرار القانون بالقراءة الأولى راجع/ي «الكنيست يقر يهودية إسرائيل في قراءة تمهيدية»، **الجزيرة** نت، ٢٠١٧/٥/١٠، على الرابط التالي: http://www.aljazeera.net/news/international/2017/5/10/قانون–يهودية–إسرائيل–أمام–الكنيست–اليوم (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٦).

٨٨ راجع/ي موقع الكنيست من تاريخ ٢٠١٧/٥/١٠ على الرابط: http://bit.ly.2Ec0VHi للنص الكامل لمشروع القانون راجع/ي موقف وزارة القضاء على الرابط: http://bit.ly.2DD7OAv . . (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

٨٩ نص اقتراح القانون الجديد من شهر ١١, ٢٠١٧، راجع/ي الرابط http://bit.ly.2Fkdq2T. (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

٩٠ المقصود هو قرار المحكمة الإسرائيلية في قضية قعدان على رابط: http://bit.ly.2nfY8EU. حول القضية وأهميتها ونقد القرار راجع/ي: حسن جبارين (محرر مسؤول) **دفاتر عدالة – الارض**، العدد الثاني، شتاء ٢٠٠٠، الرابط: http://bit.ly.2Bwjd2Y.

٩١ راجع/ي موقف مركز عدالة، ٢٠١٧/٥/١٢، على الرابط: http://bit.ly.2Epgl5O ، موقف مركز مساواة، ٢٠١٧/١/٣١ على الرابط: http://bit.ly.2GwbvtJ، موقف لجنة المتابعة، ٢٠١٧/١/١٤، على الرابط: http://bit.ly.2Epwv4I . (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

٩٢ «مقتل ٣ شباب من أم الفحم خلال اشتباك مسلح في عملية إطلاق نار في المسجد الاقصى» **موقع «بلدتنا»**، ٢٠١٧/٧/١٤،على الرابط التالي: http://bit.ly.2DFHc1L (آخرمشاهدة ١٨/١/٢٦).

٩٣ منفذو عملية إطلاق النار في الاقصى هم ٣ شبان من أم الفحم، **موقع wazcam**، ٢٠١٧/٧/١٤، على الرابط التالي: http://bit.ly.2DGxPmB، (آخر مشاهدة ١٨/١/٢٦).

٩٤ «رائد صلاح: الاحتلال مسؤول عن دماء شهداء عملية الأقصى»، **موقع العربي٢١**، ٢٠١٧/٧/١٥، على الرابط التالي: http://bit.ly.2Fjoduc. (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

٩٥ «عباس يدين عملية الأقصى ونتنياهو يطمئنه»، **موقع عربي ٢١**، ٢٠١٧/٧/١٤، على الرابط التالي: http://bit.ly.2DBeKOA، (آخر مشاهدة ١٨/١/٢٦).

٩٦ «عملية الأقصى البطولية.. والرسائل الحاسمة»، **موقع العالم**، ٢٠١٧/٧/١٤، على الرابط التالي: http://bit.ly.2BvQgnO (آخرمشاهدة ١٨/١/٢٦)

٩٧ محمد محسن وتد، «إسرائيل تحتجز جثامين شهداء عملية الأقصى»، **الجزيرة نت** ، ٢٠١٧/٧/١٧، على الرابط التالي: http://bit.ly.2nfA5WC (آخر مشاهدة ١٨/١/٢٦).

٩٨ راجع/ي مقالة مهند مصطفى في مجلة الدراسات الفلسطينية

٩٩ «مقتل الجنرال زهر الدين يثير جدلا وتراشقا لدى فلسطينيي الداخل»، **القدس**، ١٧/١٠/٢٣، على الرابط التالي: http:// bit.ly.2zkvJER، (آخر مشاهدة ١٨/١/٢٦).

١٠٠ «الشيخ كمال الخطيب: أنا لم أنتقد عصام زهر الدين لأنه درزي، وأنما لأنه قتل الشعب السوري»، **القناة التاسعة**، ٢٠١٧/١٠/٢٣، على الرباط: http:// bit.ly.2Fk68vZ.

١٠١ «النائب أكرم حسون لكمال الخطيب: توقف عن زرع الفتنة واعذر من انذر!»، **سبيل**، ٢٠١٧/١٠/٢٠، على رابط: http:..bit.ly.2CSS7pc. . (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٠٢ «الشيخ كمال خطيب: سيأتي الزمان القريب الذي تعلمون فيه من سيطلب العفو من الآخر»، **بانيت**، ٢٠١٧/١٠/٢٤، على الرابط:http://bit.ly.2ESOm3z. (آخر مشاهدة ١٨/١/٢٦).

١٠٣ «بركة للشمس: «لا اتفق مع نص الشيخ خطيب لكن حسون تجاوز الحدود بتهديداته وعليه أن لا يتدخل في قضايانا»، **الشمس**، ٢٠١٧/١٠/٢٥، على الرابط: http://bit.ly.2lX0iK1.

١٠٤ «فوز إيال عيسمي بمناقصة إدارة ثانوية كفرقرع»، **بقجه**، ١٧/٨/١٧، على الرابط: http://bit.ly.2D5MMdW.

١٠٥ أنظري/ي أعلاه.

١٠٦ أنظري/ي أعلاه.

١٠٧ «كفر قرع: تشكيل لجنة لمعالجة قضية تعيين مدير الثانوية»، **عرب ٤٨**، ٢٠١٧/٨/٢١، على الرابط التالي: https://goo.gl/m55pJR (آخر مشاهدة ١٨/١/٢٦)، واغبارية، طه، ٢٠١٧. «رفض شعبي في كفر قرع لتعيين مدير للثانوية من "دالية الكرمل"»، **موقع «موطني٤٨»**، ٢٠١٧/٨/٢٠، على الرابط التالي: http://bit.ly.2CEnGGg، (آخر مشاهدة ١٨/١/٢٦).

١٠٨ «كفر قرع :بيان مهم للمجلس المحلي بخصوص تعيين مدير المدرسة الثانوية كفر قرع»، **عرب ٤٨**، ٢٠١٧/٨/٢٠، ، على رابط: https://goo.gl/Yc6QpS (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٠٩ خبر استقالة إيال عيسمي»د. ايال عيسمي من دالية الكرمل يعلن استقالته من إدارة المدرسة الثانوية في كفرقرع»، **بانت**، ٢٠١٧/٨/٢٤، على الرابط : http://panet.co.il/article/1882858 (آخر مشاهدة ١٨/١/٢٦).

١١٠ «الطيبي وموقفه من تعيين مدير مدرسة في كفر قرع»، **موقع كنوز**، ٢٠١٧/٨/٢٦، على الرابط http://www.knooznet.com/?app=article.show.18369 (اخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٦) :http://bit.ly.2AYe5Fp.

١١١ «النائب حسون بعد قضية كفرقرع: لن نسامح بعد اليوم والأقصى يحرسه الدروز باخلاص»، **موقع العرب**، ١٧/٨/٢٥ ، على رابط: http://bit.ly.2Bgkznl. . (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١١٢ «النائب اكرم حسون يتقدم بشكوى لمدير عام الشرطة روني الشيخ، ضد الشيخ علاء الدين مدلج من كفر قرع بدعوى التحريض على الطائفة الدرزية»، **موقع دولي**، على الرابط: http://dowly.net/full.php?ID=1819 . (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١١٣ «فتنة بالفيسبوك..بعد قضية المدير بكفر قرع، الشيخ معدي: المس بالرموز الدينية لا يخرج إلّا من سفلة «!!، **موقع بكرا**، على رابط: http://www.bokra.net/Article-1373369. (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١١٤ «السلطات اللبنانية توقف عرض أفلام ضمن "مهرجان بيروت الدولي للسينما"، 6.10.2016، **Times Of Israel**، على رابط: http://bit.ly.2q2jY3D. . (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١١٥ عامر حليحل، «شخصنة الأمور: عن فيلم «أمور شخصيّة»، **عرب ٤٨**، ٢٠١٦/١٠/١٢، على الرابط التالي: http://bit.ly.2DDZpMF، (آخر مشاهدة ١٨/١/٢٦).

١١٦ مجد كيال، «لا لأمور غير شخصيّة: عن استبعاد فيلم الحاجّ من مهرجان بيروت»، عرب ٤٨، ٢٠١٦/١٠/٨، على الرابط التالي:http://bit.ly.2lwOnl3،(آخر مشاهدة ١٨/١/٢٦).

١١٧ مجد كيال، «ردًّا على عامر حليحل: ترتيب النقاش حول فيلم «أمور شخصيّة»»، **عرب ٤٨**»، ٢٠١٦/١٠/١٣، على الرابط التالي: http://bit.ly.2ClbYzz،(آخر مشاهدة ١٨/١/٢٦).

١١٨ رامي منصور، «أمور شخصيّة» وحلول فرديّة»، **عرب ٤٨**، ٢٠١٦/١٠/٨، على الرابط التالي:http://bit.ly.2Cpr2fG، (آخر مشاهدة ١٨/١/٢٦).

١١٩ «محمد بكري... «متشائل» في بيروت»، **صحيفة الاخبار**، ٢٠١٧/٩/٢٣ – http://bit.ly.2ElHawS . (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٢٠ «زيارة الفنان محمد بكري لبيروت تثير جدلا فلسطينيا متصاعدا»، **القدس العربي**، ١٧/٩/٢٧، http://www.alquds.co.uk/?p=797653 (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٢١ «محمد بكري من بيروت يرد على منتقديه»، **راديو الشمس**،٢٠١٧/٩/٢٥، على الرابط: http://www.ashams.com/article/276258/محمد-بكري-من-بيروت-يرد-على-منتقديه. (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٢٢ أنظري/ي ملاحظة ٧.

١٢٣ أنظري/ي: «البكري، حالة تطبيعية في بيروت... يهاجم التطبيع وهو غارق فيه»، **تلفزيون وطن**، ٢٠١٧/١٠/٢، على الرابط: http://www.wattan.tv/news/216808.html (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٢٤ «محمد بكري: كل من يناهض الصهيونية ويعترف بحقي هو صديقي» **صحيفة الشرق الأوسط**، ١٧/٩/٢٦، على الرابط: https://goo.gl/qBZ3vT . (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٢٥ أنظري/ي مقابله في تلفزيون الوطن، هامش ١٢٤.

١٢٦ راجع/ي: «وزيرة ثقافة الكيان الإسرائيلي تدعو للتحقيق مع الفنان الفلسطيني محمد بكري لزيارته بيروت»، **موقع العالم**، ٢٠/٩/٢٥ . على الرابط: https://goo.gl/T2k57R (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥). وراجع/ي: «بكاء وضحك: لقاء خاص مع مها حاج، مخرجة "أمور شخصيّة"، **موقع قديتا**، ١٦/١٠/١٣ على الموقع: http://www.qadita.net/featured/%D9%85%D9%87%D8%A7-%D8%AD%D8%A7%D8%AC-%D8%A3%D9%85%D9%88%D8%B1-%D8%B4%D8%AE%D8%B5%D9%8A%D8%A9/. (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٢٧ راجع/ي: «حركة مقاطعة إسرائيل تدين مشاركات فلسطينيين في مؤتمر إسرائيلي» **عرب٤٨**، ٢٠١٧/١٠/١٧، https://goo.gl/EZ7Kms (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٢٨ راجع/ي: راديو الشمس،» عايدة توما إثر استنكار مشاركتها بمؤتمر إسرائيلي: «على كل منصة أفضح الاحتلال الإسرائيلي» راديو الشمس ،١٨/١٠/ ٢٠١٧ https://goo.gl/E4fNMb (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٢٩ لموضوع العنف وحوادث عنف الشرطة راجع/ي: تقرير جمعية مساواة، «المواطنون العرب الذين قتلوا على يد قوات الأمن أو على يد مواطنين يهود بدءًا من أكتوبر ٢٠٠٠».على الرابط : http://www.mossawa.org/ar/article/view/666 (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢)

١٣٠ راجع/ي: دلاشة، عمر ،٢٠١٥. «إغلاق ملف التحقيق باستشهاد خير الدين حمدان من كفركنا»، **موقع بانت**، ٢٠١٥/٥/٥، على الرابط: http://www.panet.co.il/article/999356 . (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٣١ أنظري/ي: «العرب في إسرائيل: بين آفة السلاح وإهمال الشرطة!»، **موقع بلدتنا**، ٢٠١٧/١٢/١٧، على الرابط: http://bldtna.co.il/news/news/104024/العرب-في-إسرائيل:-بين-آفة-السلاح-وإهمال-الشرطة!.html آخر (مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٣٢ أنظري/ي المصدر أعلاه. ولتقرير شامل وواف أنظري/ي المشهد الإسرائيلي، ٢٠١٧، «٦٣ ضحية بالسلاح من المواطنين العرب وسياسات الردع الحكومية الإسرائيلية تؤول إلى الصفر!، **ملحق المشهد الإسرائيلي**، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية «مدار»، ١٧/١١/٢١ على الرابط: https://goo.gl/YQMVGY . (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٣٣ أنظري/ي ملاحظة ١٣١

١٣٤ أنظري/ي تفاصيل هذه الأيام الدراسية واللجان. مثلاً: نعيم حاج يحيى، «عرابة : مظاهرة ضد السلاح والعنف»، **موقع الداخل**، ٢٠١٧/٦/٢، على الرابط: http://www.aldakhel.co.il/عرابة-مظاهرة-ضد-السلاح-والعنف/ (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٣٥ أنظري/ي تقرير النائبة حنين زعبي، «سياسات الشرطة الإسرائيلية تجاه الجريمة في المجتمع العربي»، **عرب ٤٨**، ٢٠١٧/٢/١٠ : https://www.arab48.com/محليات/أخبار-محلية/١٠/٠٢/٢٠١٧/زعبي-تقدم-تقريرًا-عن-تقاعس-الشرطة-في-محاربة-العنف-والجريمة (اخر مشاهدة ٢٠١٨/٢/٢) .

١٣٦ راجع/ي مثلاً: «ثقة العرب بالشرطة منوطة بتمدين الشرطة»، **موقع صندوق ابراهيم**، https://www.abrahamfund.org/11075 (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

وأنظري/ي: «سامي علي من جسر الزرقاء: «الشرطة تتعامل بعدائية مع المواطن العربي، مما أفقده ثقته بها»، **موقع راديو الشمس**، ٢٠١٧/١١/٢١ ، على الرابط :https://goo.gl/tfVAYi. (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٣٧ أنظري/ي: «الحكومة تصادق بالاجماع على خطة تقوية الشرطة التي بادر إليها الوزير أردان-التركيز على المواطنين العرب وعلى اورشليم القدس، **موقع رئيس حكومة إسرائيل** -٢٠١٦/٠٤/١٢- http://bit.ly.2otXrvC . (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٣٨ أنظري/ي: «افتتاح مركز الشرطة في جسر الزرقاء بحضور نتنياهو وأردان»، **موقع العرب**، ٢٠١٧/١١/٢١ ، على الرابط http://www.alarab.com/Article/834316. (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٣٩ أنظري/ي: «اسرائيل تعين لواء عربيا مسلما لمحاربة الجريمة بين العرب في إسرائيل»، **موقع i24news** ، ٢٠١٦/٠٤/١٣ https://www.i24news.tv/ar/أخبار/-middle-east/109628-160413-إسرائيل-تعين-لواء-عربي-مسلم-لمحاربة-الجريمة-بين-العرب-في-إسرائيل. (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٤٠ أنظري/ي البيانات التي نشرت في كفر كنا: «احتجاجات بكفر كنا ضد افتتاح مركز شرطة بحضور نتنياهو»، موقع **العربي الجديد**، ٢٠١٧/١١/٢١، على الرابط: https://goo.gl/j1QWdY. (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

أنظري/ي: سلمان مصالحة، «الشرطة الإسرائيلية... هل تحمي المواطنين كلهم؟»، **القدس العربي**، ١٧/٩/١٤، على الرابط: http://www.alquds.co.uk/?p=789565 . (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٤١ حنين زعبي، «أين فشلنا في محاربة العنف والجريمة؟» ، دعوة لبناء ثقافة محاسبة وضرورة بناء مرجعية سياسية حقيقية»، **عرب ٤٨**، ٢٠١٧/١٢/٢٩، https://goo.gl/okzgZ5. (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٤٢ حول تاريخ القضية، راجع/ي قرار المحكمة العليا في تاريخ ١٠،٦،٢٠١٤ على الرابط:
http://elyon1.court.gov.il.files.11.940.030.T20.11030940.T20.pdf.(آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٤٣ راجع/ي قرار المحكمة أعلاه وراجع/ي **عدالة**، حول قضية عتير أم الحيران على رابط:
https://www.adalah.org/ar/content/view/9. (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٤٤ لمراجع/ية نص البيان وأحداث ذلك اليوم أنظري/ي: العبرة، حسين، وغضبان، عماد،٢٠١٧ « مواجهات دامية وهدم في أم الحيران: شهيد ومصرع شرطي»، بانت، ٢٠١٧/١/١٨. http://panet.co.il/article/1615872.

(آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).وأنظري/ي: «أحداث دامية في أم الحيران: مقتل يعقوب أبو القيعان وشرطي وهدم منازل»، **موقع بلدتنا** ،٢٠١٧/١/١٨ https://goo.gl/2CAsQV (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٤٥ أنظري/ي: موقع عرب ٤٨، ٢٠١٧. «نتنياهو: ما حدث في أم الحيران يقوي عزيمة إسرائيل»، **عرب ٤٨**، ٢٠١٧/١/١٨ :https://www.arab48.com/إسرائيليات/أخبار/٢٠١٧/٠١/١٨/نتنياهو-ما-حدث-في-أم-الحيران-يقوي-عزيمة-إسرائيل . (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٤٦ أنظري/ي:«أردان يطالب بالتحقيق مع النواب العرب بتهمة التحريض»، **موقع الرأي**، ١٧/١/١٩ :https://goo.gl/wZrKSX (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٤٧ «إسرائيل ترفض تسليم جثة مُنفذ عملية الدهس في أم الحيران»، **موقع البوابة**، ٢٠١٧/١/٢٤، http://www.albawabhnews.com/2338948 (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٤٨ حول الالتماس لتحرير الجثمان دون شروط :اخبارية ،طه ، ٢٠١٧. «النيابة العامة الإسرائيلية تطالب "العليا" برفض التماس عائلة الشهيد أبو القيعان وتتمسك بقيود الشرطة لتحرير الجثمان»، **موقع المدينة**، ٢٠١٧/١/٢٣، على الرباط: http://almaadina.com/archives/12817. (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥ ،١).

١٤٩ حاج يحيى، ضياء و حلاق ،روى، ٢٠١٧، «جماهير غفيرة تشيع جثمان الشهيد يعقوب أبو القيعان»، **عرب٤٨**، ٢٠١٧/١/٢٤، على الرابط: https://goo.gl/UBdCCy . (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٥٠ أنظري/ي: «احتجاجاً على هدم المنازل في "أم الحيران" إضراب شامل يشل الحياة في أراضي الـ٤٨»، **فلسطين اونلاين**، ٢٠١٧/١/١٩، http://www.felesteen.ps/article/adrab-shaml-ym-alarady-alflstynyt-almhtlt-am-48m-alywm (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٥١ أنظري/ي: «مظاهرة لعرب ٤٨ أمام الكنيست في أعقاب أحداث أم الحيران»، **موقع المدينة**، ٢٠١٧/١/٢٤، http://bit.ly.2DRJqvD . (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٥٢ راجع/ي مثلاً «صحيفة جيروزليم بوست: نيران صديقة قتلت ضابطا إسرائيليا خلال إخلاء «أم الحيران»، **اليوم السابع**، ٢٠١٧/١/٢٣، على الرابط: http://www.youm7.com/story/2017/1/23/جيروزاليم-بوست-نيران-صديقة-قتلت-ضابط-إسرائيلى-خلال-إخلاء-أم/٣٠٦٨٥٥٠. (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٥٣ راجع/ي: «ماحاش: أحداث أم الحيران تثبت فشل الشرطة!»، **موقع شاشة**، ١٧/٢/٢٢، على الرابط:
https://goo.gl/1o7uPs. (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

وراجع/ي: «نتائج أولية للتحقيق في أحداث أم الحيران تشكك في رواية الشرطة»، عرب٤٨، ٢٠١٧/٣/٣١ على الرابط: https://goo.gl/Xpb8hZ . (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٥٤ راجع/ي: «نداءات تطالب باعتذار الوزير أردان على ادعائه أن حادث أم الحيران كان هجوما»، **موقع The Time of Israel**، 22.2.2017، على الرابط: https://goo.gl/8Rdggp (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).، وراجع/ي: «إسرائيل: المشتركة تطالب باستقالة أردان والشيخ بسبب تصريحاتهما حول أم الحيران»، **i24news** ، ٢٠١٧/٢/٢٢ على الرابط https://www.i24news.tv/ar/أخبار/-middle-east/138333-170222إسرائيل:-المشتركة-تطالب-باستقالة-أردان-والشيخ-بسبب-تصريحاتهم-حول-أم-الحيران(آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

وراجع/ي: «أردان وألشيخ إلى البيت»، **الحياة الجديدة**،١٧/٢/٢٤، على الرابط:
http://alhaya.ps/ar_page.php?id=26bd3d6y40621014Y26bd3d6 (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٥٥ راجع/ي «هآرتس: "أردان" و"الشيخ" كذابان ويحرضان ضد العرب ويجب أن يستقيلا فوراً»، **سما الاخبارية**، ١٧/٢/٢٣، على الرابط: http://samanews.ps/ar/post/295447/هآرتس-"أردان"-و"الشيخ"-كذابان-ويحرضان-ضد-العرب-ويجب-أن-يستقيلا-فورا. (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٥٦ راجع/ي: «أردان: في حالة لم تكن عملية في أم الحيران أنا مستعد للاعتذار. عودة: أنت تواصل التحريض والكذب لا نريد اعتذارًا نطالب باستقالتك!»، **موقع الجبهة**، ١٧/٢/٢٦ على الرابط: http://www.aljabha.org/?i=105931. (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٥٧ راجع/ي: «الائتلاف الحكومي يُسقط اقتراح النائب عودة لإقامة لجنة تحقيق بخصوص أم الحيران»، ١٧/٣/١٤، **موقع أيمن عودة**، ٢٠١٧/٣/١٤، على الرابط https://www.aymanodeh.com/single-post/2017/03/14/الائتلاف-الحكومي-يُسقط-اقتراح-النائب-عودة-لإقامة-لجنة-تحقيق-بخصوص-أم-الحيران%E2%80%8E (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٥٨ راجع/ي: «أردان يلمح مجددا لمزاعم « عملية دهس » بأم الحيران»، **عرب ٤٨**، ١٧/٣/٣١ على الرابط: https://goo.gl/uVdcij (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥). وراجع/ي أيضا موقع بكرا، ٢٠١٧. «أردان يصر على أنّ «حادث أم الحيران، إرهابيّ» بكرا، ٢٠١٧, ٢٣٤، على الرابط: http://www.bokra.net/Article-1365745. (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٥٩ راجع/ي: «أردان يرفض الاعتذار للسكان البدو عن أحداث «أم الحيران»»، **موقع القدس**، ٢٠١٧/٤/٢٥، http://www.alquds.com/articles/1493113746979507200/. (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٦٠ راجع/ي: «ألشيخ رفض تقرير الشاباك وزعم أن أحداث أم الحيران «عملية إرهابية»»، **عرب ٤٨**، ٢٠١٧/١٢/١٤، على الرابط: https://goo.gl/cd83Yx . (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٦١ راجع/ي: «معطيات جديدة في ملف الشهيد أبو القيعان من أم الحيران» ، **عرب ٤٨** ،٢٠١٧/١١/٢١ على الرابط التالي: https://goo.gl/CFzafM. (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).

١٦٢ راجع/ي: «السلطات الإسرائيلية تقرر عدم تقديم قتلة المربي أبو القيعان بـ"أم الحيران" للمحاكمة»، **موطني ٤٨** ، ٢٠١٧/٨/٩ ، على الرابط: http://www.mawteni48.com/archives/2657. (آخر مشاهدة ٢٠١٨/١/٢٥).